مسرحيات عالمية

مدرسة الأزواج
و
سجاناريل

تأليف : موليير

ترجمة وتقديم : د. حسن عون

المسرح العالمي

مسرحيات عالمية

نصف شهرية

مدرسة الأزواج
و
سجاناريل

المسرح العالمي
هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والإرشاد القومي

L'ECOLE DES MARIS
et
SGANARELLE

مدرسة الأزواج
و
سجاناريل

تأليف : موليير
ترجمة وتقديم : الدكتور حسن عون

مقدمة

حياة موليير

ولد موليير فى باريس فى شارع لاتونيلليرى فى المنزل الذى يحمل رقم ٣١ أو فى شارع سانت أونوريه فى المنزل الذى يحمل رقم ٥٦. أرجح الروايتين هى الرواية الأولى . ولاغرابة أن يوجد هذا الشك حول مولد تلك الشخصية العظيمة؛ إذ أنه لم يولد من أسرة أرستقراطية، فقد ولد من أبوين رقيقى الحال وفى حى من الأحياء الشعبية بباريس وقضى حياته فى صراع مع المجد لفنه ولنفسه ، ولم يوهب له المجد ويعترف له به إلا بعد موته ، وحينما اعترف له بتلك العظمة وذلك المجد نافسته فيهما فرنسا ، فأصبح المجد الذى كان يكافح من أجله مجداً لوطنه أكثر من أن يكون مجداً لنفسه .

كان والده جان بوكلان يكسب حياته من العمل المضنى المتواصل فى فى زخرفة البيوت من الداخل، بما يقوم به من كساء حوائطها، وفى صناعة الأثاث ، وكان له من أجل ذلك حانوت متواضع بجانب سوق الخضر الكبير فى باريس ، من أكثر الأحياء شعبية وحركة وضوضاء .

وكانت أمه من نفس الطبقة الشعبية تعاون زوجها فى وسائل الحياة ، وضن القدر بإبقائها كى تشرف بنفسها على تربية ابنها المتطلع إلى الأدب والفن ، ففارقت الحياة وصغيرها لم يتجاوز العاشرة من عمره إلا بقليل . حرم إذن جان باتيست (موليير) من الحنان الأموى وهو لا يزال طفلا

غض الإهاب كما حرم كذلك من الرعاية الأبوية التى يتطلبها اليتيم فى مثل هذه السن إذ كان والده مشغولا بعمله وبتكاليف الحياة ، غير أن هذه الأحوال القاسية التى كانت كفيلة بضياع هذا الصغير وبالإبقاء به فى متاهات الحياة لم توقف نشاطه الجاد ولم تقض على آماله الكبار ، بل اتخذ منها مصدرا للتفكير العميق فى مظاهر المجتمع والإحساس المرهف أمام مايحيطه من فوارق اجتماعية والوقوف على تحليل أهواء النفوس ونزعاتها للوقوف على دقائق أسرارها ومتناقضاتها . وهكذا أصبحت الفترة الواقعة بين فقدان أمه وبين دخوله مدرسة الجزويت بمثابة المرحلة الأولى من دراسة الواقع الاجتماعى وصقل الأحاسيس المتفتحة وتربية المشاعر الإنسانية وتهذيب النزعات الجامحة التى يتعرض لها الأطفال فى مثل سنه . واستمرت هذه الفترة الخطيرة من حياته نحواً من أربعة أعوام إذ أنه ولد فى شهر يناير من عام ١٦٢٢ ،وكانت وفاة والدته فى سنة ١٦٣٢ م ودخل مدرسة الجزويت فى سنة ١٦٣٦ م .

واستمر جان باتيست فى هذه المدرسة الصارمة فى نظمها وتقاليدها مدة خمس سنوات كانت على النقيض تماما من تلك الفترة التى قضاها بعد وفاة أمه بين الطبقات الشعبية المكافحة ، إذ أنه كان يتلقى دراسة منهجية منظمة ، وكان يجلس بين أبناء الطبقة الأرستقراطية المترفة ، فكان يلحظ ويتعرف الشخصيات وينهل من العلم والفن والأدب ما يغنى الحياة الواقعية التى كان يحياها فى باريس . ولقد كان ذلك كله نظير تكاليف باهظة يدفعها له والده ضريبة لرغبته فى أن يجعل منه شابا مثقفاً بين شباب السادة الأرستقراطيين.

ولقد أتاحت هذه الفترة لموليير أن يعقد صداقة قوية بينه وبين الأمير الشاب « دى كونتى » الذى سيمنحه مستقبلا رعايته وحمايته مع فرقته المسرحية المتجولة فى أنحاء فرنسا ، كما أتاحت له أيضاً أن يتعرف على واحد من كبار الفلاسفة فى ذلك الوقت هو الفيلسوف « جلسندى » الذى عرف

بعدائه الشديد للفيلسوف الفرنسى «ديكارت» والذى كان ينهج فى فلسفته نهجا شديد الشبه بالفلسفة الأبيقورية. ويظهر أن موليير قد أظهر فى مدرسة الجزويت استعداداً طيباً واستجابة لكل ما تفرضه الدراسة عليه من واجبات مما جعل والده يطمع فى أن يتم دراساته العالية، فبعد انتهائه من دراسته فى مدارس الجزويت أتاح له أن يتم دراسته العالية فى جامعة أورليان ليدرس القانون أملا فى أن يتولى فى المستقبل نفس عمله وفى نفس حانوته. غير أن موليير لم يظهر من الرغبة والحماسة فى الدراسة العالية مثل ما أظهره فى الدراسة الثانوية، وبقدر ما كان يستقبل هذا النوع من الدراسة القانونية فى فتور، كان والده يتحمس لهذه الدراسة وتلح عليه الرغبة فى أن يحصل ابنه على دبلوم القانون مما كلفه فوق الطاقة من النفقات حتى إنه على حسب مايقوله بعض المؤرخين قد اضطر أن يحصل له على دبلوم القانون عن طريق الشراء، على أنه لم ينجح فى أن يجعل من ابنه وريثاً لمهنته وتاجراً من تجار الأثاث فى باريس.

بعد أن انتهت الدراسة العليا اتجه موليير إلى الفن المسرحى صارفا النظر عن الثقافة القانونية وعن الأعمال التجارية، والحق أن نزعته إلى هذا الاتجاه قد تولدت فى سن مبكرة، وذلك عندما كان يصحبه جده لأبيه معه إلى مشاهدة بعض المسرحيات التى كانت تمثل فى مسارح باريس مثل مسرح «بون نوف» و«أوتيل دى بورجونى» و«فواردى سان جيرمان».

واستجاب موليير لهذه الرغبة وان لم توافق هوى والده، فأخذ يؤسس مسرحه المشهور الذى سيلعب دوراً هاما فى كل فرنسا، وكان ذلك فى سنة ١٦٤٣ م حيث أمضى بذلك عقداً مع أسرة «بيجار» كما استأجر عدداً من ممثليهم البارزين، ولما لم يكن لديه المال الخاص لذلك فقد طالب والده بنصيبه من ميراث أمه الذى كان يبلغ ٦٣٠ جنيها.

ومنذ تأسيسه لهذه الفرقة فى ذلك المسرح أصبح اسم الشاب « جان باتيست » موليير .

بقى موليير مع فرقته يمثل فى باريس من ١٦٤٣ إلى آخر ١٦٤٥ باذلا كل جهد ومكافحا أشد كفاح ومخلصاً فى عمله أكثر مايكون الإخلاص ، ولكنه لم يحقق شيئاً من النجاح . وكانت تلك الفترة من أسوأ فترات حياته ، فقد طرد مرارا من المكان الذى يمثل فيه ، كما تراكمت عليه الديون حتى اضطر أن يتعرض للحجز عليه غير أن العزيمة فيه لم تفتر واليأس لم يستطع أن يستحوذ عليه فترك باريس وذهب إلى منطقة بروفانس . وهنا تبدأ فترة جديدة من الصراع نتبين فيها صبره ومثابرته كما نتبين فيها طموحه ؛ ونجح فى أن يحقق لنفسه قدراً من النجاح فى الفن المسرحى ، فهو لايكاد يستقر به المقام فى مقاطعته حتى يعن له الانتقال إلى مقاطعة أخرى ، فنراه بعد أن يستمر فى فى مقاطعة « بروفانس » ما يقرب من سنتين ينتقل فى ١٦٤٧ إلى « تولوز » و « ألبى » و « كاركاسون » وفى سنة ١٦٤٨ إلى « نانت » وفى سنة ١٦٤٩ إلى « تولوز » وإلى « ناربون » وفى سنة ١٦٥٠ إلى « أجان » وإلى « بيزنياس » وفى سنة ١٦٥٢ إلى مدينة « ليون » حيث يصبح الرئيس الفعلى لفرقته المسرحية ويتخذ من هذه المدينة مركزاً دائماً لمسرحه ، ينتقل حيثما أراد إلى المدن الأخرى فى جولات مسرحية ولكنه يعود دائماً إلى « ليون » وبقى هذا شأنه حتى ١٦٥٨ حيث رأيناه فى « دوفينيه » وفى « ديجون » وفى « أفينيون » وفى « جرينوبل » وفى « بوردو » وفى « روان » وفى نهاية هذا التجوال العريض يعود موليير مع فرقته إلى باريس ، بعد أن حقق شهرة واسعة ودربة فنية نادرة وتقديراً عظيما من زميله فى الدراسة الأمير « دى كونتى » .

وفى باريس يلمع اسمه ويشرق نجمه فيجتذب الأنظار ويتغلب على

منافسيه ويملأ الأجواء بفنه والمدينة بمؤلفاته التي كانت نتيجة معارفه بأوضاع المجتمع الفرنسي وبشخصياته التي عمق بها مدارك الباريسيين .

كانت من تلك الشخصيات التي خلقها من يبلغ في تشاؤمه أقصى درجات التشاؤم ومنها المتفائل إلى ابعد حدود التفاؤل ، كما كان فيها الساخر إلى أقصى درجات السخرية ومنها المتحذلق إلى أبعد حدود الحذلقة ، ثروة أدبية كبيرة وكنز فريد من الشخصيات النادرة ومصدر للتأليف المسرحي لا ينفـذ .

ولقد كشف هذا كله في موليير عن مقدرة فنية أصيلة وثروة لغوية طائلة ومرونة في الأساليب اللغوية والتعبير الأدبي قلما يتوفر مثلها لشخص آخر ، فأجاد في تحليل هذه الشخصيات أيما إجادة ، وأبدع في تصوير ملامحها ورسم قسماتها أيما إبداع ، فانبهر الأدباء المعاصرون بفنه وذكائه وافتتن الجمهور بعبقريته ودقته ومهارته ووصل الفن المسرحي الفرنسي على يديه ما وصل اليه الفن المسرحي الإنجليزي على يدي شكسبير . فنرى الملك يقربه إليه ويرعاه ثم يمنحه صالة في اللوفر ليمثل فيها مسرحياته . وأخيراً لا يضن عليه بصالة في القصر الملكي كي يمثل فيها هو وفرقته .

ويمكث موليير في باريس من سنة ١٦٥٨ إلى سنة ١٦٧٣ مشغولا بمسئولياته الفنية والإدارية ، غير مكترث بما يحرزه من سمعة ولا مقتنع بما يصل إليه من نصر ونجاح . وإنما كان يتطلع دائماً إلى ماهو أسمى مؤمنا بألا غاية للمجد ولا حدود للعظمة . وبينما يقوم موليير في سنة ١٦٧٣ بتمثيل مسرحية « المريض الواهم » للمرة الرابعة — يصاب بأزمة عصبية عنيفة فيبصق على أثرها دما وينقل تواً إلى المنزل فيموت لليلته . وهكذا ينتهي موليير وهو يعمل على منصة المسرح كالجندي في ميدان المعركة ، دون أن يعرف لنفسه الراحة ، فقد كان مؤلفا ومديراً للمسرح وممثلا في نفس الوقت . مات موليير وهو لا يكاد

يتجاوز الخمسين من عمره تاركا وراءه سمعة عالمية وسلسلة من أروع التمثيليات المسرحية .

وإذا كانت الأكاديمية الفرنسية ، لاعتبار ات خاصة ، قد حرمته الاعتراف به ضمن الخالدين ، ورفضت أن تقبله عضواً فيها أثناء حياته ، فإنها قد اعترفت بخطئها نحوه بعد موته ، ولكى تسجل على نفسها هذا الخطأ وتصلح منه بالنسبة لموليير ، أقامت له تمثالا نصفيا فى صالة الاجتماعات الكبرى ، ثم كتبت عليه هذه العبارة « لاشىء يعوزه لكى يصل إلى المجد ، ولكنه كان يعوزنا لكى نصل نحن إلى المجد ».

شخصية موليير

لو أننا استعرضنا الفترات الهامة فى حياة موليير ونظرنا نظرة فاحصة إلى التقلبات التى تعرضت لها حياته منذ نشأته حتى وصوله إلى قمة المجد الأدبى والفنى لاستطعنا أن نستخلص فى يسر وسهولة التقاسيم الدقيقة لتلك الشخصية والملامح الموضحة لدخيلة نفسه واتجاهات تفكيره وانطباعات روحه .

كان موليير إنسانا بكل ما تحتوى عليه هذه الكلمة من المعانى فصدمته بفقد أمه وهو لايزال حديث السن وحرمانه من الرعاية الأبوية الكاملة وهو فى أخطر مرحلة من مراحل حياة الطفولة ورؤيته لمظاهر البؤس والشقاء التى كانت تملأ الحى الذى يقيم فيه والبيئة التى يعمل فيها والده مع ما طبع عليه من الحس المرهف والشعور الدقيق والمقدرة الكبيرة على التحليل والتمثل والاستنتاج ، كل ذلك قد جعل منه إنسانا نقى السريرة طيب القلب صافى الروح معتدل المزاج سليم الحكم صائب التقدير .

ثم إن المرحلة الأخرى التى قضاها بين أبناء الطبقة الأرستقراطية فى

« كوليج كليرمون » قد أبرزت بشكل واضح تلك المفارقات البعيدة بين الطبقات فى المجتمع الفرنسى وحسمت بشكل واضح تلك المظاهر البائسة التى كان يكتوى بها العاملون الكادحـون وصقلت بشكل واضح أيضاً تلك الانطباعات الغضة التى لمست أحاسيسه فى عهود طفولته .

وكما كانت ظروف حياة موليير سبباً فى أن يكون إنسانا فإنها أيضاً أكسبته أصالة فى شخصيته : ظهرت أصالته مبكرة عندما تمرد على الدراسة القانونية بالرغم من رغبة والده الملحة فى أن يتممها مما اضطر والده أن يمضى فى هذه السبيل حتى قيل إنه اشترى له دبلوم القانون من جامعة « أورليان » . وأمام هذه الأصالة لم يذعن موليير لرغبة والده كما لم يحاول الانتفاع بدبلوم القانون ولكنه مضى نحو الفن المسرحى مستجيباً لميوله الفكرية الخاصة ، ولقد كلفـته تلك الميـول وهذه الأصـالة أن يقف موقف المعـارض لوالده طالبا منه أن يعطيه نصيبه من ميراث والدته ، وأن يغامر بهذا المبلغ الكبير نسبياً فى تأسيس مسرح يمارس فيه فنه المسرحى . وضاع المال ولم ينجح المسرح وتراكمت عليه الديون وأوقعوا الحجز عليه . فهل استسلم وأذعن ؟ لا . لم يحدث شىء من ذلك فخرج من باريس حيث لم يستطع منافسة المسارح الأخرى فيها وذهب إلى عدد كبير من المقاطعات الفرنسية ثم عاد إلى باريس مديراً لمسرحه وممثلا بارزاً فيه ومؤلفا رائعا لمسرحيات ممتازة .

ولعل أهم مظهر تبدو فيه أصالته هو أنه لم يكن كسابقيه من الأدباء المسرحيين فى فرنسا الذين كانوا ينهجون منهج التقليد للمسرح الأسبانى والمسرح الإيطالى ، هذان المسرحان اللذان كانا يغزوان فرنسا دون منازع وإنما كان أصيلا فى انتقاء شخصياته وفى تخير أنواع العيوب المتفشية فى مجتمعه

الفرنسى محاولا السخرية منها ليقلع الناس عنها أوإصلاحها بقدر ما تتيسر له سبل الإصلاح .

ومن أبرز صفات موليير كذلك أنه كان ذا مقدرة عجيبة فى رسم شخصياته لا بالألوان المتفاوتة المختلفة ولكن بالكلمات الشفافة والتراكيب الدقيقة الصافية الموحية ، وموليير فى هذا الميدان الفنى قد بذ أقرانه وقطع الطريق على منافسيه . ولقد كان هذا الرسم يعتمد اعتمادا قويا على دقة الملاحظة وعمق التأمل ومهارة التمثل .

وكل ذلك كان موفوراً لديه ميسوراً له ، فقال النقاد عنه إنه رجل المسرح بالمعنى الكامل ، وهم لايقصدون من وراء ذلك سوى أنه الفنان الذى يستطيع أن يبرز شخصياته فى أدق صورة من حيث الملامح والقسمات ولغة الحديث. وفى هذه الجزئية الأخيرة لغة الحديث ـ تتبين مهارته وتتضح عبقريته فهو حينما يمثل شخصية ريفية يصطنع حديثا يخيل إلى الجمهور عندما يسمعونه أنهم وسط الريف يستمعون إلى لغة ريفية فى ألفاظها وفى عباراتها وفى نبراتها و أخطائها وفى عيوبها المنطقية . وحينما يمثل شخصية أرستقراطية يصطنع حديثا من نوع آخر حتى يخيل إلى الجمهور أنهم فى وسط القصور يستمعون إلى لغة تفيض وقاراً وحشمة وأدبا ، وحينما يمثل شخصية ثالثة من وسط آخر نجده يجرى على لسانها حديثاً يخيل إلى من يسمعه أنه من الواقع الثقافى والاجتماعى لهذه الشخصية . وليس هناك من النقاد الفرنسيين ولامن غيرهم من يخالف فى هذه الموهبة الأدبية التى يتحلى بها موليير . ولئن كان بعض المسرحيين من القدامى مثل سوفوكليوس وأوربيدس فى العالم الإغريقى وبلوت وتيرانس فى العالم اللاتينى من عالج هذا المبدأ الفنى وبرز فى تطبيقه بشكل ملحوظ فقد أضاف موليير إلى تراثهم فى مسرحياتهم عمقاً ودقة وجمالا لامنافس له فيها.

بقيت مسألة تتصل بالناحية الخلقية بالنسبة لمسرح موليير . فيرى موليير ويلحظ دقائق الواقع ، ويصور النقائص التي تثير المشاعر إثارة تبعث على التفكير والفن وهل صنع موليير فى مسرحياته غير ذلك؟ كان يكشف أمر الرذيلة ليعرف الناس مكمنها ويمثلها مجسمة بأبعادها ودقائقها أمام الجمهور لكي يسخر النظارة منها ، فكيف يقال بعد هذا إن موليير كان يعبث بالأخلاق فى فنه وأدبه ؟

مدرسة الأزواج

لقد مرت مدرسة الأزواج فى زحمة المسرحيات العديدة التي ذكرناها منذ قليل لموليير ، ونريد الآن أن نفرد فصلا خاصا للحديث عن هذه المسرحية التي هي موضوع الترجمة .

ألفت هذه المسرحية سنة ١٨٦١ ، وهى تحتوى على ثلاثة فصول ، وقد نظمها موليير شعراً ولقد حققت هذه المسرحية فى تمثيلها نجاحا كبيراً ، والعنوان الذى وضعه موليير لهذه المسرحية له مغزاه البعيد ، إذ أنه يريد من كلمة « مدرسة » المسرحية التي يتعلم فيها كل من يريد التعلم . ولقد حاول النقاد أن يعقدوا صلة بين هذه المسرحية وبين مسرحية قديمة لاتينية ألفها « تيرانس » تحت عنوان « ليزاديلف » .

وإذا كنا نستطيع أن نلمس وجه الشبه بين موضوعى المسرحيتين فاننا نستبعد تماما ان يكون موليير قد سار على نهج التقليد الذليل دون مراعاة لشخصيته ولظروف مجتمعه ولنوع العلاقات الشخصية التي يتسم بها عصره . فبينما نرى « تيرانس » يتخذ موضوع مسرحيته نوعين متناقضين من التربية بالنسبة لشابين : والد فى غاية القسوة يقوم بتربية أحدهما ، وعم فى غاية

التسامح يشرف على تربية الآخر ، إذا بنا نجد موليير يتخذ موضوع مسرحيته نوعين متناقضين من التربية بالنسبة لفتاتين صغيرتين شاء لهما القدر أن تقع إحداهما تحت وصاية « سجاناريل » واسمها « ايزابل » وان تقع الأخرى تحت وصاية « أريست » واسمها « ايونور ».

أما « سجاناريل » فيمارس نوعا من الشدة والقسوة والتحفظ والتزمت فى تربيته « لإيزابل » ويكون رد الفعل بالنسبة لها أن تبغض وصيها وتنفر من قربه وتتمرد على هذه التربية وتعمل جاهدة على أن يختطفها من بين يديه شاب تبادله الحب وتدخره لمستقبلها يسمى « فالير » .

وأما « آريست » فإنه يمارس نوعا من اللين واللطف والحرية والتسامح فى تربيته « لليونور » ويكون رد الفعل من جانبها أن تشعر بالود نحوه وأن ترتبط به روحيا وتثق بمبادئه العقلية وتحبه من قلبها ثم ترضى به زوجا لها .

وفى تصوير موليير لشخصيات مسرحيته نستطيع فى يسر أن نتلمس عدداً من الحلول للمشاكل التربوية كما نستطيع أيضاً أن نقف على عدد من المبادئ التى يمكن أن تكون أساساً للسلوك الإنسانى ولمسايرة الملابسات الاجتماعية .

والمؤلف يعتمد هنا كما يعتمد فى كثير من مسرحياته الأخرى على ما يعرف بنظرية التقابل بين مبدأين مختلفين يعرضهما الواحد فى مقابلة الآخر: مبدأ الخير ومبدأ الشر ، مبدأ اللين ومبدأ العنف ، مبدأ التسامح ومبدأ القسوة ومن خلال هذا التقابل يتضح المنهج السوى والطريق المعقول . ولقد أثار هذا المبدأ الفنى لدى موليير ضجة من أعداء موليير المغرضين الذين كان يصوب إليهم نقده : فقالوا أنه داعية إلى الانحلال الخلقى كما قالوا إن مسرحياته قد فتحت الباب على مصراعيه أمام ظاهرة التدهور الخلقى وأمام انهيار التقاليد

العريقة فى الأسرة الفرنسية الفتيان والفتيات اقتفاء آثار الرذيلة ، والواقع أن هؤلاء النقاد قد أساءوا فيما نعتقد – فهم موليير فى هذه المسرحية بالذات حينما صوروه بهذه الصورة المشوهة ، كما أنهم فهموا الفضيلة فهما قاصراً محدوداً . فهم حينما يتحدثون عن الفضيلة كما يراها موليير تتمثل أمامهم الفضيلة التى كان يراها فيما مضى « تيرانس » فى المجتمع اللاتينى خلال القرن الثانى من قبل الميلاد ، وفرق بين مفهوم الفضيلتين فى عصرين يتباعد الزمن بينهما حتى يبلغ تسعة عشر قرنا .

ان فلسفة الفضيلة عند تيرانس تقوم على أسس كان يدين بها مجتمعه ، وعلى ظروف هى من وحى ذلك المجتمع اللاتينى القديم ، ولكن فلسفة موليير فى الفضيلة تقوم على أسس يدين بها مجتمع آخر ، وعلى ظروف هى من وحى المجتمع الفرنسى فى القرن السابع عشر الميلادى .

الفضيلة عند موليير ليست شيئاً يفرض بالقوة ، أو يكتسب بالعنف ، والقسوة كما سنرى ذلك واضحاً فى مواقف عدة من مسرحية : مدرسة الأزواج ، » ولكنها على العكس من ذلك شىء يمكن الحصول عليه باللطف واللين والتفاهم كما يمكن تثبيتها وتنميتها وتقويتها بالحرية والمنطق ومنح الثقة . هذه هى الفضيلة فى نظر موليير ، الفضيلة التى رآها وعرضها فى هذه المسرحية ، ودافع جهده عنها بكل وسائل فنه المسرحى من إشارة وعبارة ونظرة ونبرة . وإذن فلا غضاضة أبداً أن يكون موليير قد أعطى صورة بشعة إلى أبعد حد للقسوة وصورة جميلة إلى أبعد حد للتسامح .

وفوق ذلك يمكن أن يقال إنه من الخطأ الواضح أن نتطلب من موليير المسرحى الأديب الفنان أن يكون فيلسوفا خالصاً وأن ننسى فيه أنه شاعر مرهف الحس . ومن حق الشاعر الذى يكون على هذا النمط أن يظهر

انحيازه فى غير مواربة ولا التواء وأن يدافع عن رسالته حتى لو وصلت به إلى درجة التهور ، إذ المسرح لم يعد فى عصر من العصور لعرض نظريات فلسفية باردة وبدون تحمس ، ولو أنه فعل ذلك لأصبح فى نظرنا وفى نظر كل من يؤمن برسالة المسرح أقل أهمية وأقل تفكها وأقل اخلاصا لرسالته الفنيـة .

شخصيات المسرحية

الذى يعنينا من هذه الشخصيات :

أولا : «سجاناريل» وهو الوصى على إيزابيل ، ونرى فيه شخصية غريبة متغطرسة لاتقيم وزنا للأحاسيس الإنسانية ،ولاتظهر أدنى احترام للعواطف والمشاعر مهما كان مصدرها ومهما اتجه سيرها مالم تكن فى الحدود التى يرسمها هو نفسه لها .

لقد كان الداعية للقسوة والعنف ، كما كان الداعية للقهر والسلطان ، لا يرى الشرف إلا باستعمال السلطة ، ولا الفضيلة إلا بالقوة وتحت الرقابة ، وهو فوق ذلك يصور كل النقائص ؛أنانى إلى أبعد حدود الأنانية ، نزاع إلى أن يفرض حبه واحترامه على الناس . يمد يده إلى « إيزابيل » ويأمرها بتقبيلها برهانا منها على حبها له ، سليط اللسان بشكل ممجوج ، شرير فى سلوكه وفى أقواله ، ففى الوقت الذى يجب عليه أن يثور لشرف أخت إيزابيل يغتبط لتوهمه أن أخاه قد خدع وغرر به ثم يتمنى أن يعرف الجميع ذلك عن أخيه . متبلد الحس ، يهزأ به الجميع وهو لايدرى ويخدعونه وهو ذاهل لايفقه شيئاً مما يصنعون . أبله . غبى تنطلى عليه الحيلة إلى درجة أن يستغل فيقوم بدور الرسول بين (ايزابيل) وحبيبها «فالير»، مغفل ضُحكة تلعب

به ايزابيل كما تلعب الفتاة بدمية فى يدها . وليس أدل على ذلك من موقفه الأخير حينما يستدعى أخاه « آريست » لعقد الزواج بين « فالير » و « ليونور » وهو لايدرى أن العقد سيكون بين « فالير » و « إيزابيل » وبعد أن تظهر له الحقيقة ويتبين له أنه كان الضحية فى هذه المؤامرة يبدو قليل الحيلة مشدوها لا حول له ولاقوة .

ثانيا : « اريست » وهو الأخ الأكبر « لسجاناريل » و « الوصى بدوره على « ليونور » أخت « إيزابيل » ويصور شخصيته على النقيض تماما من شخصية أخيه فهو متسامح إلى أبعد حدود التسامح ، يسبه أخوه ويرميه بالجنون مع أنه أصغر منه سنا فلايهتم ولايثور ويقابل ذلك كله باللطف واللين : ويترك الحرية الكاملة لمن هى تحت وصايته تقول ما تشاء وتتحدث مع من تشاء دون تحفظ ولارقابة مقتنعا بأن الشرف لايكون إلا عن رغبة واختيار وأن الفضيلة لا تنشأ إلا فى أحضان الشرف والحرية والتسامح .

اجتماعى يكره العزلة ولا يميل إلى الانطواء المقبض وتصل به هذه الحال إلى أن يقرر أنه من الخير للمرء أن يعيش فى عداد المجانين من أن يكون هو العاقل وحده ضد الجميع . ولايدخر وسعاً ولامالا فى سبيل تدليل « ليونور » واعزازها وقضاء رغباتها مادام ذلك فى ميسوره ، مقتنعاً بأن أهم شىء فى المرأة هو معدنها وجوهرها وتربيتها وذلك هو الضمان لشرفها ولفضيلتها فيقول أنه من العجب ألاتكون المرأة عاقلة إلا بالإكراه كما يقول إنه لا يمكن السيطرة على خطوات المرأة وإنما هو القلب الذى يجب أن يكتسب ، وما دامت تلك مبادؤه ، ومادامت نظرته تتجه دائما إلى الخير لا إلى المظهر فلا ضير عليه أن يرى من هى تحت وصايته تغشى الملاهى وتلبس وتتزين وتعلن عن رغباتها واختيارها حتى ولو كان ذلك على حسابه ،

إذ يقول أنه يفضل أن يراها سعيدة مع زوج آخر على أن يراها زوجة له على كره منها . ولقد انتصرت هذه المبادئ فى طول المسرحية وعرضها فلم يخدع فيها ولم يكن فى أية فقرة من فقراتها موضع سخرية ، وكان حب ليونور وتقديرها له ، كما كانت ثقتها فيه بمثابة تتويج لهذه المبادئ .

ثالثا : إيزابيل هى الفتاة التى كانت تحت وصاية « سجاناريل » وتصور شخصية قد يتردد كثير من الناس فى الحكم عليها ، فهى فى نظر البعض تمثل الرذيلة حيث تخرج على مبادئ وصيها والمشرف على تربيتها وحيث تستغل فيه عدم الخبرة وقلة الدراية فتخدعه وتتآمر عليه وتظهر له الحب بينما هى تخفى له الكراهية والبغضاء ، تقبل يده أمام الآخرين برهانا منها على أنها تحبه وتقدره فى حين أنها تتمنى قطع تلك اليد ، تطلب منه أن يعجل بعقد زواجه منها وهى فى نفس الوقت تعمل جاهدة وفى خفاء على أن تيسر لحبيبها فاليران يختطفها من بين يديه ويوقعه فى حيرة تقصم ظهره وتفسد عليه سعادته وأمله وراحته وهناءه ، ثم إنها تمعن فى السخرية به فتستخدمه كرسول بينها وبين من تحبه وتتمنى أن يكون لها زوجا . وربما يرى هذا البعض أيضاً أنها أفرطت فى الاستهزاء به والإمعان فى استغلالها لبلهه وغبائه وطيب سريرته حتى أصبح فى حالة يرثى لها ويستحق من النظارة الإشفاق عليه والرحمة به .

وهى فى نظر بعضهم الآخر تمثل الفضيلة حيث لا تستغل جمالها ولا ذكاءها فى حب عارض أو فى نيل متعة مؤقتة أو فى قضاء لذة منحرفة فانية وإنما استغلت ذلك لكى تحصل على إنسان تحبه ويحبها عن طريق الزواج المشروع فتسعده ويسعدها حتى تضمن ببقائها معه أن تحافظ على شرفها وعلى كرامتها بوصفها فتاة أحسنت تربيتها وكسيدة تقدر مسئوليتها ، ويغتفر هؤلاء للفتاة

ما ارتكبته من أخطاء مع رب نعمتها وما صنعته من مؤامرات مع من يشرف على تربيتها ويكلؤها برعايته إذ أنها لم تجد وسيلة للمحافظة على الشرف ، والفضيلة غير ماصنعت وحسبها شرفا أنها هدفت إلى الفضيلة وامتنعت عن التردى فى الرذيلة بالرغم مما كان لديها من فرص يتيحها غباء من يحرسها وذكاؤها وسعة حيلتها وقدرتها على اصطناع الأحاديث التى تخدم غرضين متناقضين فى وقت واحد، وليس أدل على ذلك من حديثها أمام سجاناريل وفالير وكل منهما يرى فيه إرضاء لنفسه وتغذية لآماله .

شخصية ايزابيل ، إذن ، من الشخصيات الغريبة ودورها الذى تلعبه فى المسرحية من الأدوار العميقة ، فيه فكر ، وفيه فلسفة ، فهى إذن من الشخصيات الخيرة الذكية .

رابعاً : ليونور هى الفتاة التى كانت تحت وصاية آريست وتصور شخصية الفتاة المترفة المدللة التى تنعم بكل ماتحلم به الفتاة من أمور مادية وأمور روحية ، تمنح الثقة التى لاحدود لها وتعامل بالحرية التى لارقابة عليها فلا تغدر بالثقة التى منحتها ولاتشتط فى الحرية التى تعامل بها وتبقى وفية بالعهد نقية فى السلوك متزنة فى الحكم محافظة على المبدأ بعيدة كل البعد عن مواطن الشبه والشكوك قدوة طيبة، مثلا صالحا، وبرهانا قاطعا على أن الحرية والتسامح هما الأساس القويم للتربية السليمة وأن القسوة والإكراه قد يكونان السبب فى الشطط والانحراف . تلبس ما تشتهى وتتزين بما تريد وتغشى الملاهى والمراقص وتتحدث مع من تشاء ومع ذلك لاتغامر بشرفها ولابشرف القيم عليها ولاتنحرف عن الجادة ولاتخدع بالوعود ولاتتورط فيما يملأ فراغها من مغريات . وفى النهاية نراها تحترم رب نعمتها وتقدر فضله عليها وتعترف بذلك كله فتحبه وتخلص له ولاتفكر فى إنسان آخر

ليكون لها زوجا من دونه . ليونور إذن تصور إحدى الشخصيات الأصيلة في المسرحية كما أنها تجسم المبدأ الفلسفي في نظرية التربية الذى جعل منه موليير الهدف من تأليفه لمدرسة الأزواج والغاية التى يدعو إليها ويدافع عنها ويكرس كل امكانياته الفكرية والفنية لإبرازها وإقناع الناس بسلامتها .

هذه الشخصيات الأربع هى عبارة عن الشخصيات الهامة فى المسرحية ونرى أن ماعداها تعتبر شخصيات ثانوية ودورها ثانوى ولانحتاج من أجل ذلك إلى تقديم خاص .

سجاناريل أو الديوث الواهم

هذا هو عنوان المسرحية الثانية التى تضم نشر ترجمتها إلى مسرحية « مدرسة الأزواج » وهى من نوع «المهزلة» (الفارس) الذى برز فيه موليير وفاق أقرانه من الإيطاليين والفرنسيين على سواء . ومهمة هذا النوع من المسرحيات النقد البناء الموجه لبعض عيوب المجتمع فى أسلوب فكه وعبارة لطيفة وتحليل لاذع ، ولغة بسيطة مرنة مرحة تشد انتباه النظارة وتتلاءم مع أذواق جميع الطبقات وتشف عن معانيها فى صراحة وصدق وصفاء؛ وتتكون هذه المسرحية من فصل واحد فى أربعة وعشرين منظراً يدور الحوار فيها بين تسعة أشخاص ، أهمها شخصية سجاناريل ، الذى يصور موضوع المسرحية التى تعالجها؛ وهى قضية الشك والوسوسة التى تعتبر من أخطر الأمراض النفسية ، والتى كثيراً ما تسبب الفساد والقطيعة ، والحرمان دون أن يكون هناك سبب أومبرر .ولايجهل واحد منا مقدار مايحدثه هذا المرض النفسى من حيرة وهم وبلبلة واضطراب لدى صاحبه — ثم مايحدثه من شر وفساد وقطيعة لدى الأسرة حينما يستثير هذا المرض أمر يتصل بالعرض أو الشرف ، والكرامة.. يصور سجاناريل شخصية الواهم الشاك الموسوس، فهو يتهم كل اشارة تصدر عن الآخرين ويغذى بها مرضه ويترك لخياله مطلق الحرية بجسم الأوهام ويتخير لها أكثر الألوان تشاؤما ليوضح المعالم ويبرز القسمات إلى درجة لايستطيع هو نفسه بعدها أن يتحرر بعلقه من ظلالها الثقيلة المقبضة أويتخلص من أشباحها المروعة التى تطا ده فى الليل فتحرمه

راحة النوم ، وتطارده فى النهار فتفسد عليه صلاته مع نفسه ومع أسرته ومع أفراد المجتمع الذين يحيطون به، وربما آل أمره إلى أن يجد طعم المرارة فى كل ماهو حلو المذاق وإلى أن يشعر بالخوف فى كل مايبعث على الطمأنينة والأمن ، وإلى أن يرى الشر فى كل ماهو خير ، فتضطرب فى عينه الرؤى وتختل فى تقديراته موازين الحقائق ومعايير الأمور ، ومن أبرز سمات هذا الصنف من الناس أيضاً أن يكون حقلا خصيباً للدعاية المغرضة والوشاية الظالمة والأباطيل الملفقة فتراه ينبت الحنظل والشوك ويأبى أن ينمو فيه الشجر الوارف الظل الطيب الثمر ، ومن هنا نجده فرديا لا اجتماعيا مستأثراً لاكريما سمحاً ، مستوحشا لايألف ولايؤلف يضيق بالمجتمع وربما يضيق بنفسه ، ويضيق به المجتمع وربما رأى فيه مصدراً للشرور والجرائم والآثام فتشتد عزلته وتزدادالنفرة منه وتقسو الأحكام عليه وتبرز بوادر التمرد على العرف والتقاليد ؛ والسمة التى تخيرها موليير فى هذه الشخصية وركز اهتمامه عليها هى سمة الشك فى أقرب الناس إليها وزعزعة الثقة فى أقدس الروابط والصلات ؛ الشك فى شريكة الحياة وزعزعة الثقة فى عقدة الزواج. وليس لذلك من سبب سوى أنه رأى فى يديها صورة شاب وسيم الطلعة رائع المحيا جميل المنظر وجدتها عن طريق الصدفة. لم تر صاحبها من قبل ولم تعلم من حقيقة أمره شيئاً ولكنها أخذت تتأملها وتمعن فى ملامحها وترى فيه منافسا قويا تهدد به زوجها الذى توهمت فيه انصرافه عنها وميله إلى امرأة أخرى يمنحها حبه وتقديره وإعجابه لأنها رأته من خلال النافذة يقف معها ويبادلها النظر والحديث ، وكما يزداد جنونها بهذا المنظر يزداد جنون سجاناريل برؤية الصورة فى يدها فينتزعها منها ويحرص على الإبقاء عليها تحت تصرفه كدليل مادى لجريمة الخيانة وعدم الوفاء ، وهنا تتجسم الأوهام فى ذهن كل من سجاناريل وزوجته فتستيقظ شكوكهما وتثور ثائرتهما وتتسع مسافة

الجفوة بينهما ويأخذ كل واحد منهما فى تهديد الآخر ، وليس هناك من سبب لذلك سوى مجموعة من الأوهام لا أساس لها من الواقع ولكنها تجسمت فى خيالهما فغدت بمثابة الحقيقة التى لاتحتمل الشك ولاتقبل الجدل . وتسير المسرحية فى هذا الطريق وعلى ذلك النمط وتتدخل الشخصيات الأخرى فى الحوار فتشتد نار الغيظ اشتعالا ويتضاعف وهجها ، ويكون ذلك بمثابة العقدة فى المسرحية وعندما تصل إلى المرحلة الأخيرة ، وهى مرحلة الحل تبدأ الغيوم الملبدة فوق بيت الزوجية فى التقشع ، كما تبدأ شمس الحقيقة فى الظهور فيدرك كل من سجاناريل وزوجته أنه كان واهما فيما تصور ، مخطئاً فيما اعتقد ، وهنا ينتزع موليير المغزى من تلك المسرحية حين يعلن أمام النظارة ان هذا المرض النفسى الذى عقد الأمور وأفسد الصلات بين الزوجين خطر على المصابين به وخطر على المجتمع فى نفس الوقت ، ومن الخير لهؤلاء وأولئك ألا يستسلموا له وأن يأخذوا فى أسباب علاجه فيقنعوا أنفسهم بأن أغلب ما يثير شكوكهم إنما هو وهم وخيال . وإذا كان لنا أن نستنتج بدورنا بعض مايعنينا استنتاجه من هذه المسرحية فإننا نلفت النظر إلى هذه الملاحظات :

أولا : هذه المسرحية تصور تصويراً بارعا أحد الأمراض النفسية التى لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات الإنسانية صغر ذلك المجتمع أوكبر.

ثانيا : هذه المسرحية بجانب تصويرها لهذا المرض تعرض نوعا من الحلول أو العلاج ، فهى من مسرحيات النقد البناء الذى برز فيه موليير ووصل إلى درجة لا يكاد يسمو اليها غيره من المؤلفين المسرحيين لعصره ، وما أحوج مجتمعنا فى الوقت الحاضر إلى مثل هذه المسرحيات لإظهار مافيه من عيوب ثم معالجتها بنفس الأسلوب الساخر الفكه وبنفس المنطق الفنى البارع . وبذلك يمكن للمسرح أن يلعب دوره الهام فى حياة المجتمع ويساهم

مساهمة فعالة في تشييد الصرح الذى نبتغيه وفى ارساء قواعد النهضة التى يتطلع اليها كل مخلص لوطنه وفى الأفراد مجتمعة، فالمسرح فى المجتمعات المتطورة يعتبر مدرسة كبرى تعكس ظلال الأمراض الاجتماعية التى قد لا يحس الأفراد بخطرها ثم تصف وسائل علاجها المختلفة لكى يبرأ جسم المجتمع المريض وتقوى بنيته ويرهف حسه وتتهذب أذواقه وينهض بكل ما ألقى اليه من تبعات يستلزمها تطور المجتمع ورقيه .

د. حسن عون

قائمة بآثار موليير المسرحية

لقد ترك موليير عدداً كبيراً من المؤلفات المسرحية التي كانت ولاتزال حتى اليوم تعتبر من روائع الفن المسرحي لابالنسبة لموضوعاتها التي تتصل بالإنسان من حيث هو انسان ولكن أيضاً بالنسبة لما فيها من ابداع في اللغة وجمال في الأسلوب.

ولقد تنوعت هذه المسرحيات فشملت ما يعرف بالفارس وما يعرف بالكوميديا . وما يعرف بالتراجيديا . أما المجموعة الأولى فقد ألف أغلبها، لجمهور مقاطعة البروفانس ولم يبق منها سوى مسرحيتين هما : La jalousie du Barbouillé, Le Médecin Volant, الغيرة لدى باربوييه، والطبيب اللص

وهذا النوع من المسرحيات يطلق على الكوميديا المكتوبة نثراً ومن فصل واحد وإليكم الآن أهم مسرحياته من نوع الكوميديا تبعا لتاريخ تأليف كل منها :

١ ـ في سنة ١٦٥٣ ظهرت المسرحية (الذاهل) ,L'Etourdi

وهي تحتوى على خمسة فصول وقد صيغت شعراً .

٢ ـ في سنة ١٦٥٦ ظهرت المسرحية .,Le Dépit amoureux

وهي في فصلين بعد أن كانت في الأصل مكونة من خمسة فصول .

٣ ـ في سنة ١٦٥٩ ظهرت المسرحية .,Les précieuses ridicules المتحذلقات

٤ ـ في سنة ١٦٦٠ ظهرت المسرحية .,Sganarelle سجاناريل

وهي نوع من الفارس في فصل واحد وبصبغة شعرية .

٥ ـ في سنة ١٦٦١ ظهرت المسرحية

الأمير الغيور .,Le prince jaloux, ou, on Garcie de Navarre

وهي مسرحية من نوع التراجيديا ولكن لم يصادفها نجاح .

المسرحيات الأخرى لموليير

٦ – فى سنة ١٦٦١ ظهرت المسرحية: مدرسة الأزواج L'école des maris
وهى تحتوى على ثلاثة فصول وقد صيغت شعراً . غير أن نجاحها كان منقطع النظير.

٧ – فى سنة ١٦٦١ ظهرت المسرحية : .,Les Fâcheux المسيون للغضب
وهى تحتوى على ٣ فصول وقد صيغت شعراً وقد أعجبت الملك لويس الرابع عشر وهنأ موليير عليها .

٨ – فى سنة١٦٦١ ظهرت المسرحية: مدرسة الزوجات L'école des femmes,
وهى عمل كبير لموليير .

٩ – فى سنة١٦٦١ظهر تالمسرحية .,La Critique de l'école des femmes
نقد مدرسة الأزواج وهى مسرحية صغيرة .

١٠ – فى سنة ١٦٦١ ظهرت المسرحية .,L'impromptu de versailles
وهى مسرحية صغيرة يشترك فيها بإدارة المسرح والتمثيل .

١١ – فى سنة ١٦٦١ ظهرت المسرحية .,Le mariage forcé الزواج الاضطرارى كتبت للبلاط ومثلت مع الباليه الذى كون موسيقاه .,Sulli

١٢ – فى سنة ١٦٦١ ظهرت المسرحية : .,La Princesse d'elide اميرة إليد
كوميديا باليه من خمسة فصول ، فيها الفصل الأول وجزء من المنظر الأول ، من الفصل الثانى بالشعر والباقى بالنثر.

١٣ – فى سنة ١٦٦٤ ظهرت المسرحية : .,Tartuffe اتارتوف
مثلت سنة ١٦٦٤ فى البلاط فى ثلاثة فصول ثم غير فيها بعد ذلك ولاقت نجاحا كبيراً .

١٤ – دون جوان : .,Don Juan

وهى الأولى من مسرحياته الكبيرة فى خمسة فصول التى كتبت بالنثر .

١٥ — .L'amour médecin, الحب الطبيب

كوميديا باليه موسيقى Lulli إحدى المسرحيات الأولى التى يهاجم فيها موليير الأطباء ويسخر منهم .

١٦ — Le misanthope, وهى تعتبر الـ Chef-d'oeuve لموليير . كان نجاحها فى الأول متردداً ولكن المسرحية فرضت نفسها واحتلت الصف الأول .

١٧ — فى نفس السنة طبيب رغم أنفه Le medecin malgré lui, مسرحية صغيرة

١٨ — فى سنة ١٦٦٦ Le Mélicerte, كوميديا Pastorale, من نوع الفارس .

١٩ — سنة ١٦٦٦ Pastorale Comique

٢٠ — سنة ١٦٦٦ .Le sicilien ou l'amour peintre,

٢١ — .Amphitryon, مسرحية من الشعر الحر تقليد للكوميديا اللاتينية . لـ .Plaute,

٢٢ — سنة ١٦٦٦ .George Dandin, فى ثلاثة فصول .

٢٣ — سنة ١٦٦٨ البخيل .L'avare, مسرحية نثرية فى خمسة فصول وهى إحدى روائعه .

٢٤ — ألف للبلاط .Monsieur de Pourceaugnac, كوميديا ، باليه فى ثلاثة فصول .

٢٥ — لعيدسان جرمان قدم موليير للملك مسرحية Les amants magnifiques موسيقى . .Lulli,

٢٦ — البرجوازى النبيل Le bourgeois gentilhomne, Psyché كوميديا باليه موسيقى .Lulli,

٢٧ — سنة ١٦٧١ تراجيديا باليه لم يكتب فيها موليير إلا الفصل الأول ، والمنظر الأول من الفصل الثانى والمنظر الأول من الفصل الثالث .

الباقى كتبه كورنى تبعات تخطيط موليير . أما الشعر الخاص بالغناء فقد كتبه .Duinault,

٢٨ – مقالب سكابان Les fourberies de scapin, كوميديا فى ثلاثة فصول نثراً.

٢٩ – .La Comtesse d'Escarbagnas, أميرة اسكاربانياس

٣٠ – النساء العالمات .Les femmes savantes, مسرحية كبيرة من خمسة فصول فصول بالشعر .

٣١ – المريض بالوهم Le malade imaginaire, كوميديا باليه نالت نجاحا كبيراً وكانت آخر سخرية لموليير بالأطباء .

L'ECOLE DES MARIS

Jean Molière

١ مدرسة الأزواج

لموليير

ترجمة وتقديم الدكتور حسن عون

اعتراف وعرفان

لا أحد يشك فى أن موليير قد أرسى للمسرح على دعامة من أرفع دعائمه وأبقاها ؛ فجعل الناس وهم يضحكون بخفة وبشدة وبعمق يتأملون أغوار النفس البشرية وينفذون إلى خفاياها . وليس ذلك بالنسبة لمواطنيه الفرنسيين فحسب بل فى كل جيل وفى كل أمة نقلت إلى لغتها آثار موليير . وما أكثر اللغات التى أنطق بها موليير ! . ومسرحنا العربى منذ فجر نشأته وهو يدين لموليير بالفضل العميم .

ولذا لايسعنا إلا أنه نتوجه بالشكر إلى لجنة المسرح العالمى إذ قد قدرت حق قدرها هذه الأهمية لموليير واتجهت إلى اصدار سلسلة مترجمات جديدة لآثار هذا العملاق وبذا أتاحت لى فرصة للإسهام فى هذا المجال النافع بهذا العمل المتواضع .

وأخص من لجنة المسرح العالمى بالشكر الدكتورة عطية هيكل وزميلى الأستاذ الدكتور محمد غنيمى هلال الذى عاونى وشجعنى على المضى فى العمل وأخص بشكرى الجزيل الأستاذ الدكتور ريمون فرنسيس وقد تكبد تعب القيام بمقارنة الترجمة للمسرحيتين بأصلهما فى الفرنسية واقترح على من التعديلات ما جعل الترجمة أقرب ماتكون إلى الأصل .

وأخيراً لايفوتنى أن أنوه بهمة الدكتور محمد اسماعيل الموافى مدير السلسلة وقد أشرف منذ البداية على تنسيق العمل وسعى إلى استكمال أجزائه ثم قام بمراجعته المراجعة الأخيرة وباخراجه فى الصورة التى يجدها القارئ والله ولى التوفيق .

الاهداء بقلم موليير

إلى سيدى دوق أورليان ، الشقيق الوحيد للملك .

سيدى إنى أظهرهنا لفرنسا أموراً لاتكاد تتناسب ، ليس من شىء هو أكبر وأعظم من الاسم الذى وضعته فى رأس هذا الكتاب ، ولاهو شىء أحط مما يشتمل عليه . وسيجد الناس جميعا هذا الخليط العجيب ويستطيع بعض الناس أن يقولوا فى التعبير عن هذا التفاوت إنه يضع تاجا من الدر والماس على تمثال من الطين ويريد أن يدخلنا فى كوخ حقير من خلال أبواب فخمة وأقواس نصر رائعة .

ولكن ما التمسه عذراً هو أنى لست مختاراً فى هذا العمل ، ولكن شرف انتسابى إلى سموكم الملكى هو الذى فرض على أن أقدم أليه أول كتاب أخرجه وليست هذه هدية أهديها إليه إنما هو واجب على أؤديه ، الإجلال لاينظر إليه من خلال ما يدل عليه ... وقد جرؤت يامولاى ، على إهداء شىء إلى سموكم الملكى إذ أننى لا أستطيع أن أحيد عن هذا .. وإذا أنا ساهلت نفسى فى إطالة الحديث عن الحقائق الجميلة المجيدة التى يمكن أن يتحدث بها عن سموكم فإنما ذلك خوفا من أن يزيد ذلك فى إظهار ضآلة هذه الهدية... ولذلك التزمت الصمت حتى أجد مكانا أكثر مناسبة لإيداع هذه الأشياء الجميلة .

وكل ما أرجوه من هذا الإهداء هو أن أبرز عملى هذا أمام فرنسا كلها وأن يكو ن لى الشرف فى أن أقول لكم ...

يا سيدى مع كل ما أملك من خضوع انى لسموكم الملكى الخادم المطيع الوفى .

موليير

شخصيات المسرحية

سجاناريل : أريست (اخوان)	Sganarelle, à Ariste
ابرابيل ، ليونور : (اختان)	Isabelle, Leonor
ليزيت : (تابعة ليونور)	Lisette
فالير : (عشيق إيزابيل)	Valère
إيرجاست : (وصيف فالير)	Irgaste
كوميسير :	Commissaire
المسجل	
خادمان	

الفصل الأول

المنظر الأول

سجاناريل ، أريست

سجاناريل : أرجوك يا أخى أن ندع إطالة الحديث وليحى كل منا كما يهوى ولو انك تفضلنى سنا وبلغت من السن ما ينبغى أن تكون معه حكيما ، فإننى أخبرك مع ذلك أنه ليس فى نيتى أن أقيم وزنا لملامك .. وإنما كل ما أتبعه من نصح ، هو أن أسير وراء نزواتى وأننى أيضاً راض كل الرضى عن أسلوب حياتى.

أريست : ولكنه أسلوب لايرضاه إنسان ...

سجاناريل : أجل لا يرضاه أحد من المجانين أمثالك .. يا أخى...

أريست : شكراً جزيلا .. فتلك تحية طيبة ..

سجاناريل : وإذا كان من اللازم أن أصغى إلى كل شىء فإنى أود إن أعرف ماذا عسى أن يأخذه على هؤلاء الرقباء الأجلاء ...

أريست : هذا المزاج المتوحش الذى يبلغ من القسوة بحيث ينفر من كل مافى المجتمع من أنس ودعة .. يخلع على كل تصرفاتك شكلا عجيباً ... ويجعل كل شيء عندك حتى ثيابك غريبا ...

سجاناريل : حقاً يجب أن أخضع لبدع العصر فإننى لا ألبس لنفسى ألا تريد يا أخى الأكبر (لأنك كذلك والحمد لله تكبرنى بعشرين عاما ، كما لايخفى عليك، فذلك لايستحق عناء الحديث (أقول لك ألا تريد أن توحى إلى بأساليب شبانك ؟ حول هذه الموضوعات فترغمنى على أن ألبس هذه القبعات الصغيرة التى تترك روسهن الضعيفة معرضة للهواء وهذه الشعور الشقراء التى تخفى بانتفاخها صورة الوجوه الإنسانية ؟ وهذه الصيدارات الصغيرة التى لاتكاد تظهر تحت الأذرع .. وهذه الياقات الكبيرة المدلاة إلى السرة .. وهذه الأكمام الطويلة التى تتحسس الطعام على المائدة ، وهذه الأزر المدلاة إلى الركبة ... وهذه الأحذية الدقيقة المغطاة بالأشرطة التى تجعلك أشبه بالحمام الذى يكسو الريش أرجله ؟

وهذه السراويل الطويلة التى نضع فيها أرجلنا كل صباح ، كما لو وضعناها فى قيود وبذلك نرى السادة

الغزلين يمشون بأرجل متباعدة كأنها جوانب ثوب فضفاض .

سأعجبك بلا شك وأنا في هذه الصورة وانني أراك تلبس هذه السخافات التي يلبسها الناس.

أريست : يجب أن يلائم الإنسان دائماً بينه وبين أكبر عدد ولا ينبغي أن يجعل نفسه موضع نظر الناس ، والمبالغة في كلتا الناحيتين . تؤذى فيجب على كل رجل عاقل أن يكون شأنه في اللباس كأنه في اللغة فلا يتكلف في ذلك كما يتبع ما يقضى به العرف من تغيير لكن دون عجلة .. وإحساسى أنه لاينبغي للإنسان أن يصطنع أسلوب هؤلاء الذين نراهم يغالون في البدع والذين يحزنهم أن يروا غيرهم قد سبقهم في هذه المبالغات التي هم مفتنون بها .. ولكني أرى من الشر مهما يكن شأن المبدأ الذى نتخذه أن يصر الإنسان على الهرب مما يتبعه الناس وخير له أن يكون في عداد المجانين من أن يكون العاقل وحده من الجميع ...

سجاناريل : هذا ينم عن شيخوخه رجل يخفى شعره الأبيض بشعر أسود مستعار لكى يخدع الناس .

أريست : أنه لعجيب أن تجعل دائماً من همك مواجهتى بأمر سنى. وكأنما ينبغى دائما أن تلومنى على الزينة وعلى السرور وكأنما يجب على الشيخوخة وقد قضى عليها ألا تعز شيئاً بعد ألا تفكر إلا فى الموت ولا تظهر إلا بمظهر قذر ، عابس مقترن بكثير من القبح.

سجاناريل : مهما يكن من شىء فاننى مصمم على ألا أدع شيئاً من زيى فبالرغم من البدع أريد لرأسى غطاءيقيها. وأريد صدارا طويلا محكما كما ينبغى حفظ معدتى دافئة لتهضم جيداً . أريد إزارا صنع خصيصاً لفخذى ، وحذاءين لا تتعذب فيهما قدماى كما كان يصنع آباؤنا العقلاء وليغمض عينيه من لم يعجبه منظرى .



المنظر الثـــانى

(جميعا بصوت منخفض فى مقدمة المسرح دون أن يكونوا ظاهرين)
(ليونور ، ايزابيل ، ليزيت ، اريست ، سجاناريل) يتحدثون

ليونور : (لإيزابيل) أنا آخذ على عاتقى كل شىء إذا أغضبك أحد .

ليزيت : (لإيزابيل) أتظلين دائما فى غرفتك لاترين أحداً من الناس .

ايزابيل : كذلك الأمر .

ليونور : اننى أرثى لك أختاه .

ليزيت : (إلى ليونور) من حسن حظك يا سيدتى أن أخاه من طبيعة تختلف عنه تماما وقد كان القدر رفيقاً بك إذ وضعك بين يدى رجل متزن .

ايزابيل : وانها لمعجزة أن يدعنى اليوم دون أن يغلق على حجرتى بالمفتاح أو يصحبنى .

ليزيت : أما أنا فوددت لو أقذف به إلى الشيطان مع ياقته .

سجاناريل : (مصطدما بليزيت)
أرجو لاتغضبى إذا سألتك أين تذهبين ؟

ليونور : لا نعرف بعد فانا استحث أختى على أن تأتى نستنشق هذا الجو الجميل ، ولكن ...

سجاناريل : (الليونور) أما أنت فتستطيعين أن تذهبي حيث يطيب لك (مشيراً إلى ايزيت) وما عليك إلا أن تذهبي فامضيا معا . (إلى ايزابيل) أما أنت فانى أمنعك من الخروج .

أرست : دعهما يا أخى يتسليان .

سجاناريل : أنا خادمك يا أخى .

ارنست : ان الشباب يريد ...

سجاناريل : ان الشباب أحمق واحيانا الشيخوخة .

اريست : أترى من الشران تكون مع ايرنور . ؟

سجاناريل : كلا ولكنى أرى خيراً أن تكون معى .

اريست : ولكن ....

سجاناريل : ولكن تصرفاتها يجب أن توكل إلى فانا أعرف الخير الذى يجب أن أظفر به من وراء تصرفاتها .

اريست : وهل مصلحتى من تصرفات أختها أقل من مصلحتك.

سجاناريل : يا الله كل امرىء يفكر ويفعل كما يطيب له . أنهما يتيمتان وصديقنا أبوهما قد وكل الينا أمر سلوكهما فى ساعته الأخيرة وطلب الينا إما أن نتزوجهما وأما أن ندبر لهما فى حالة رفضنا ، وقد أعطانا عليهما

منذ طفولتهما بعقد منه سلطان الأب والزوج وقد أخذت على نفسك تربية تلك ، وأنا قد أخذت عنى نفسى أن أعنى بهذه فانت تحكم فتاتك كما تهوى ودعنى أحكم الأخرى على هواى ...

اريست : أنه ليبدو لى ...

سجاناريل : أنه ليبدو لى ، وأقولها بصوت عال انى أتحدث كما يجب فى موضوع كهذا . انك تتحمل أن تمضى فتاتك خفيفة رشيقة ، وان يكون لها خادم ووصيفة. أنا أقبل ذلك . أن تجرى وتهوى الفراغ ، وأن تكون طليقة وموضعاً لغزل الشبان الماجنين . انا راض بذلك كل الرضى ... ولكننى أريد أن تحيا فتاتى على هواى لاعلى هواها وأن تكون ملابسها محتشمة ولا تلبس الأسود إلا فى أيام الأعياد ... وأن تكون حبيسة البيت تتصرف لشئون البيت شأن امرأة عاقلة فتخبط ثيابى فى ساعات الفراغ وتتسلى ينسج جورب وان تصم أذنها عن أحاديث الشبان وإلا تخرج إلا بحارس فالطبيعة البشريةضعيفة وأنا أسمع كل ما تعال ولست أريد ان أحمل قرونا ما دمتأستطيع ذلك ومادام حظها يدعوها إلى الزواج بى فانا صاحب السلطان عليها .

ايزابيل : ليس لك فيما أعتقد .....

سجاناريل : اسكتي سأريك إذا كان لك أن تخرجي بدوني...

ليونور : ماذا يا سيدى ؟

سجاناريل : يا الله يا سيدتى دعى اللغو ، انني لا أتحدث اليك فأنت عاقلة جداً .

ليونور : أتأسف أن تكون معنا ايزابيل ؟

سجاناريل : أجل انك تفسدينها على مادام يجب أن أتكلم صريحا وزياراتك هنا لاتثير إلا سخطى وسترغميننى على ألا آذن لك بها .

ليونور : أتريد أن يحدثك قلبى صراحة أيضاً ؟ إننى لاأعرف بأية نظرة ترى هى كل هذا ولكننى أعرف ماعسى يفعل عدم الثقة فى نفسى ومع أننا من دم واحد فإذا كان أسلوبك هذا فى معاملتها يضاعف من حبها فلن نكون فى تلك الحالة أختين .

ليزيت : الحق أن كل هذه الجهود أمور مخزية أنحن لدى الترك حتى تحبس النساء ؟ إذ يقال أنهم يمسكونهن كالرقيق هنالك وهم من أجل ذلك ملعونون من الله . ان شرفنا يا سيدى عرضة للخدش إذا كان فى حاجة لأن يحرس دائماً أنحسب فى آخر الأمر أن هذه الاحتياطات يمكن أن تقوم عقبة فى سبيل نوايانا وهل

تحسب أن أمهر الرجال لايصير غبيا حين نصمم
على شيء ؟ كل هذه الحراسات ليست إلا أوهام
مجانين وأن أضمن شيء هو أن يوثق فينا .وان من
يسبب مضايقاتنا يتعرض لأعظم خطر فإن شرفنا
دائماً يريد أن يحمي نفسه بنفسه .وان المبالغة في
الاحتياط للحيلولة دون الخيانة هو الذي كاد يخلق
عندنا الرغبة فيها . وانا إذا أحسست الإكراه من
زوجي لأوجد ذلك عندي ميلا قويا إلى أن أحقق
مخاوفه .

سجاناريل : (لاريست) هاهي ذي تربيتك أيها المعلم العظيم .
أفتتحمل هذا دون أي تأثر ؟

اريست : ان حديثها يجب أن نسر منه يا أخي فهي محقة فيما
تعني فجنس المرأة يجب أن يستمتع بشيء من الحرية
وإنا لنسيء حمايته حين نعامله بقسوة فأساليب الحذر
والريبة والمزاليج والأبواب لاتصنع فضيلة النساء ،
ولا الفتيات إنما هو الشرف الذي يجب أن يوجههن
إلى واجبهن ، لا القسوة التي نعاملهم بها. وأقول لك
بدون تصنع أنه لشيء عجيب ألاتكون المرأة عاقلة
إلا بالاكراه ، وعبثا نزعم أننا نسيطر على جميع
خطواتها ، إنما هو القلب الذي يجب أن يكتسب فيما أرى.

ومهما يكن الجهد الذى أبذله فلن يكون شرفى موضع الثقة اذا أنا وكلته إلى شخص ممتلىء رغبة فى مهاجمته فليس بينه وبين الخيانة الا أن يجد الوسيلة اليها .

سجاناريل : كل هذا كلام تتغنى به ...

أريست : ليكن ، ولكن من الواجب علينا دائما أن نعلم الشباب فى يسر ومرح ، وأن نصلح أخطاءه فى لطف ودعه . ولا ينبغى أن نخيفه من كلمة الفضيلة لقد اتبعت هذه التعاليم مع ليونور ، ولم اعتبر جرما هذا القدر الضئيل من الحرية فقد وافقتها دائما على رغباتها الفتية ولم آسف على هذا مطلقا والحمد لله . وقد أذنت لها أن تعاشر المجتمعات المرحة وأن تتردد على الملاهى ، والمراقص ، والتمثيليات فكل هذه عندى أمور أراها دائما جديرة بتكوين عقل الشباب ، وأن مدرسة الحياة فى الصورة التى ينبغى أن تحياها تهذب فى نظرى خيرا من أى كتاب . وليونور تحب أن تنفق فى ملابسها وثيابها وزينتها وماذا تريد ؟ أننى احاول أن ارضى رغباتها ، فتلك مسرات يمكن أن يؤذن بها للفتيات فى عائلاتنا ما دام الانسان ميسور الحال . وقد أمرها ابوها أن

تتزوجنى ولكنى لا أريد أن استبد بها ، وأننى أعلم أن عمرينا يكادان لا يتناسبان فأنا أترك لها تمام الحرية فى الاختيار واذا استطاع إيراد اثنى عشر ألف دينار مع حبى العظيم ، ورعايتى الطيبة أن تصلح فى رأيها ما بيننا من فرق السن لمثل هذا الزواج ففى أمكانها أن تتزوجنى الا أن تختار غير ذلك . وانى اقبل أن يكون حظها أسعد مع غيرى ، وأنا أفضل أن أراها زوجا لغيرى من أن تكون زوجتى على كره منها .

سجاناريل : انه لحلو جدا . سكر كله وشهد كله

أريست : وأخيرا فهذه طبيعتى وأنا أحمد الله عليها . وانا لن أتبع هذه المبادىء القاسية التى تجعل الاطفال يعدون أيام آبائهم ..

سجاناريل : وما يأخذه الانسان من حرية فى شبابه لا يتنازل عنه بسهولة فحينما يجب أن يتغير أسلوب حياتها لا تستجيب عواطفها لرغبتك ..

أريست : ولماذا يتغير أسلوب حياتها ؟

سجاناريل : لماذا ؟

أريست : أجل ...

سجاناريل : لا أدرى ...

أريست : أيرى في ذلك شيء يخدش الشرف .. ؟

سجاناريل : ماذا ؟ أنك حين أن تتزوجها تستطيع أن تطالب بنفس الحرية التي كانت لها وهي فتاة .

أريست : ولم لا ؟

سجاناريل : وهل ستظل رغباتك متلطفة معها إلى أن تدع لها ما تتزين به من شرائط وخمر ؟

أريست : بلا ريب ...

سجاناريل : وتأذن لها ، كالمجنونة ، بأن تغشى جميع المراقص والحفلات .

أريست : أجل بالتأكيد ..

سجاناريل : وفي دارك يأتي الشبان الغزلون ؟

أريست : وماذا اذن ؟

اريست : يلعبون ويقدمون الهدايا ؟

أريست : وهو كذلك ..

سجاناريل : وتصغي امرأتك إلى كلمات الغزل ؟

أريست : حسن ..

سجاناريل : وتنظر إلى زيارة العشاق بعين لا تنم عن الضيق والضجر ؟

أريست : لا شيء في ذلك ..

سجاناريل : هيا أنك شيخ مجنون (إلى ايزابيل) ادخلى حتى لا تسمعى هذه التعاليم المخزية .

أريست : أنا واثق من أمرأتى وأريد أن أحيا دائما كما حييت من قبل ..

سجاناريل : سأكون سعيدا حين يصبح ديوثا

أريست : لست أعرف ماذا سيكون حظى ولكنى أعلم أنك اذا تفاديت الدياثة فلن يعود ذلك إلى تقصير منك اذ انك بذلت كل ما يجب من أجل هذا ..

سجاناريل : اضحك اذن ايها الساخر العظيم لكم يكون جميلا أن نرى ساخرا فى سن الستين ..

ليونور : أما المصير الذى تتحدث عنه فأنا أتعهد بحمايته منه اذا اتخذنى زوجة فوهبته ثقتى ويستطيع أن يطمئن إلى هذا ، ولكن اعلم أننى لو كنت زوجتك لم اضمن لك شيئا .

ليزيت : انه لخطأ بالنسبة لهؤلاء الذين يضعون ثقتهم فينا ولكنه شيء مبارك لمن هم مثلكم .

سجاناريل : استمرى يا صاحبة اللسان اللعين والتعاليم السيئة ..

أريست : انما أنت يا أخى ، الذى جلبت لنفسك هذه الحماقات وداعا غير طبيعتك ولتعلم أن حبس المرأة شر ، أنا خادمك

سجاناريل : ولكنى لست خادمك ، أوه كأنما خلق الواحد
منهما للآخر ، يا لها من أسرة شيخ خوف ، خلق
مخنث فى جسم محطم ، وفتاة مسيطرة ولعوب
مستعلية ، وخدم وقحون ، كلا ، فالعقل لا
يدرك نهاية هذا ، بل سيفقد أدراكه حين يريد
اصلاح بيت كهذا : ان ايزابيل توشك أن تفقد
بمخالطتها هؤلاء بذور الشرف التى حصلت عليها
بمعاشرتنا ، ولكى أحول بينها وبين هذا فسأطلب
بعد قليل أن تذهب إلى حيث ترى مزارع الكرنب
ومسارح الدجاج ::



المنظر الثالث

ايرجاست ، فالير ، سجاناريل

فالير : (الى ايرجاست) ايرجاست ها هوذا الرقيب الذى ابغضه الوصى القاسى على من أعبدها .

سجاناريل : (معتقدا انه وحده) أليس عجيبا فساد الأخلاق هذه الايام ..

فالير : أننى أريد أن اقترب منه لو كان ذلك فى مسطاعى وأحاول أن اتعرف اليه ..

سجاناريل : (معتقدا انه وحده) فبدلا من سلطان القسوة التى كانت مصدر الشرف القديم فالشباب هنا متحلل ، طليق ، لا يأخذ ..

فالير : (فاليريحيى سجاناريل من بعد) انه لا يرى أنه هو الذى نحييه ..

ايرجاست : ربما كنا فى ناحية عينيه التى لا يرى بها جيدا . فلنمش إلى الجهة اليمنى ..

سجاناريل : (معتقدا انه وحده) يجب أن اخرج من هنا . أن اقامتى فى المدينة لا تنتج الا ..

فالير : (مقتربا قليلا قليلا) يجب أن أحاول الدخول عنده ..

سجاناريل : (وهو يسمع صوتا) ايه حسبت أحداً يتكلم (معتقدا انه وحده) ان حماقات الزمن لا تؤذى عينى فى الريف والحمد لله .

ايرجاست : (الى فالير) قاربه

سجاناريل : (لا يزال يسمع صوتا) ماذا ؟ (لا يسمع بعد شيئا) أحس بطنين فى أذنى (معتقدا أنه وحده) فملاهى الفتيات هنالك محدودة (يلاحظ فالير وهو يحييه) أهذا لنا ؟

أيرجاست : (الى فالير) اقترب ..

سجاناريل : (دون أن يعبأ بفالير) وهنالك لا يجىء أى ماجن (فالير يحييه أيضا) ياللشيطان . (يلتفت فيجد ايرجاست يحييه من الناحية الاخرى) أيضا ؟ ما أكثر التحيات ..

فالير : ربما يقطع دنونا منك سلك تفكيرك ؟

سجاناريل : ربما

فالير : ولكن شرف معرفتك سعادة عظمى . ومتعة كبرى . حتى لقد عظمت الرغبة فى تحيتك ..

سجاناريل : ليكن ..

فالير : ولكنى أؤكد لك اننى فى خدمتك ولكن بدون أدنى تصنع ..

سجاناريل : أعتقد هذا ..

فالير : لى الشرف أن أكون من جيرانك ، ولهذا يجب على أن أشكر القدر السعيد ..

سجاناريل : أحسنت ..

فالير : ولكن يا سيدى هل تعرف الاخبار التى تقال فى القصر والتى يظن أنها حقائق ؟

سجاناريل : وماذا يعنينى ؟

فالير : هذا حق . ولكن الانسان متطلع أحيانا لما هو جديد . هل ستذهب وترى يا سيدى مظاهر الفخامة التى تعد لمولد ولى العهد ؟

سجاناريل : اذا شئت ..

فالير : فلنعترف أن باريس تهىء لنا كثيرا من المسرات الفاتنة التى لا نجدها فى مكان آخر . فأما الاقاليم فهى امكنة منعزلة .. فيم تقضون وقتكم ؟

سجاناريل : فى شؤنى

فالير : ولكن العقل يريد الاستراوح فأحيانا يسقط اعياء لمداومته على الجد . ماذا تعمل فى الامسيات قبل أن تأوى إلى فراشك ؟

سجاناريل : ما يروق لى ..

فالير : بلا ريب ، لا يمكن أن يقال خيرا من هذا فهذه الاجابة صحيحة ، والادراك السليم هو ألا يقصد الانسان إلى عمل شيء الا أن يروق له . ولولا أنى أعتقد أنك مشغول جدا لذهبت اليك أحيانا لأقضى لديك ما بعد العشاء ..

سجاناريل : أنا خادمك ..



المنظر الرابع

فالير ، أيرجاست

فالير : ماذا تقول عن هذا الاحمق الشاذ ؟

ايرجاست : أجوبته حادة مقتضبة ، واستقباله جاف خشن ..

فالير : أنا مغيظ

ايرجاست : وممّ ؟

فالير : مم ، انما يغيظنى أن ارى هذه التى أحبها فى سطان رجل متوحش ، مارد لا تدع قسوته لها أن تستمتع بشىء من الحرية ..

ايرجاست : انما هذا لك . فعلى هذه النتائج يجب أن يقيم حبك أماله الكبرى ، ولكى تطمئن اعلم ان المرأة لا تكتسب تماما اذا كانت فى موضع الحراسة . وقسوة الازواج والآباء هى التى تعجل مآرب العشاق . أنا قليلا ما أتظرف ! فهذه اقل مواهبى وليس من شأنى أن أكون عاشقا . ولكنى خدمت عشرين من

هؤلاء الذين يلتمسون الصيد فكانوا يقولون كثيرا أن أكبر فرحهم هو أن يصادفوا بعض هؤلاء الازواج الحانقين الذين لا يعودون إلى بيوتهم الا وهم ثائرون . هؤلاء القساة الممعنون فى قسوتهم الذين يرقبون سلوك زوجاتهم فى كل شيء دون سبب أو نتيجة والذين يعارضونهن على مشهد من العشاق المتطلعين وهم يفخرون باسم الازواج . ويقول هؤلاء أن الانسان يستطيع أن يظفر من ذلك بما يطمح اليه . وغيظ المرأة فى هذا النوع من الاهانات هو حقل خصيب تنمو فيه هذه الاشياء نموا طبيعيا طيبا حين تجد من يرثى لها ويشفق عليها وبالاختصار فأن قسوة وصى ايزابيل أمل جميل بالنسبة لك ..

فالير : ولكن منذ أربعة أشهر وأنا أحبها حبا قويا دون أن أظفر بلحظة أتحدث فيها اليها .

أيرجاست : الحب يخلق ملكة الاختراع . ولكنك لا تكاد تكون محبا . ولو أننى كنت ..

فالير : ماذا كنت تستطيع أن تصنع اذا كان المرء لا يراها بدون هذا الرجل الغليظ وليس فى بيتها خادمات

ولا وصفاء لكى أستطيع أن أستعين بهم اذ اجتذبهم بشيء من العطاء ؟

ايرجاست : أهى لا تعلم بعد أنك تحبها ؟

فالير : هذه مسألة لم أصل إلى معرفتها بعد . لقد رأتنى دائما هذه الجميلة أتبعها كظلها فى كل مكان يقودها اليه ذلك الفظ . وقد حاولت نظراتى كل يوم أن تشرح لنظراتها مبلغ حبى لها ، لقد تحدثت عيناى بقوة . ولكن من ذا يستطيع أن يخبرنى اذا كانت قد استطاعت أخيرا أن تسمع ؟

أيرجاست : حتما قد تكون هذه اللغة غامضة فى بعض الاحيان حين لا يترجم عنها كتاب أو كلام .

فالير : ولكن ماذا أصنع لاخرج من هذا العذاب الشديد . وأعرف أن هذه الجميلة قد عرفت أنى أحبها ؟ دلنى على طريقة لهذا ..

أيرجاست : هذا ما يجب أن نجده فلندخل قليلا إلى البيت لنحسن التفكير فى هذا ..

ستار

الفصل الثانى

المنظر الأول

ايزابيل ، سجاناريل

سجاناريل : هيا انى اعرف البيت وأعرف الشخص الذى أخبرتنى بأماراته فقط ..

ايزابيل : (وحدها) أيتها السماء كونى معى واعيننى فى هذا اليوم على الخطة القويمة للحب البرىء

سجاناريل : ألم تخبرينى أنه قيل لك أن اسمه فالير ..

ايزابيل : نعم ..

سجاناريل : هيا اطمئنى وادخلى إلى البيت ودعينى أتصرف . فسأتحدث الآن إلى هذا الشاب الطائش .

ايزابيل : انى أقوم بمشروع جرىء بالنسبة لفتاة ولكن القسوة الظالمة التى أعمل بها ستكون عذرا لى لدى كل أنسان عاقل ؟؟

المنظر الثانى

سجاناريل ، ايرجاست ، فالير

سجاناريل : لا تضع الوقت . انه هنا . من هنالك ؟ أننى أحلم : أولا أقول أولا هناك شخص أولا اننى لا أندهش اذا جاء الان فى هيأة جميلة بعد هذا الصوء . ولكنى أريد أن اسرع . وفى امله الطائش .. (إلى ايرجاست الذى خرج فجأة) سحقا لهذا الثور الضخم الذى ينتصب أمامى كعمود من الخشب كى يوقعنى ..

فالير : سيدى أنا آسف ..

سجاناريل : آه ها أنت الذى أبحث عنه

فالير : أنا يا سيدى ؟

سجاناريل : أنت أليس اسمك فالير ؟

فالير : أجل

سجاناريل : لقد جئت أتحدث اليك اذا طاب لك

فالير : أأستطيع أن أسعد بتقديم خدمة اليك ؟

سجاناريل : كلا ولكنى أنا الذى أريد أن أؤدى اليك خدمة وهذا ما يعطينى الحق لأذهب إلى منزلك .

فالير : عندى يا سيدى ؟
سجاناريل : عندك . أيدهشك كثيرا ذلك ؟
فالير : لدى ما يحملنى على الدهشة . وأنه ليشرفنى كثيرا ..
سجاناريل : فلندع هذا الشرف أرجوك ..
فالير : ألا تريد أن تدخل ؟
سجاناريل : لا حاجة لى بذلك ..
فالير : أرجوك يا سيدى ..
سجاناريل : كلا .. لا أذهب أبعد من ذلك
فالير : ما دمت هنا فأنى لا أستطيع أن اسمعك ..
سجاناريل : لا أريد أن اتحرك من هنا .
فالير : حسن ليكن . ما دام سيدى مصرا على ذلك عجل بأحضار كرسى هنا ..
سجاناريل : أريد أن أتحدث واقفا ..
فالير : كيف احتمل ذلك . ؟
سجاناريل : آه .. يا للضيق الشديد ..
فالير : ولو أننى احتملت ذلك لاستنكر الناس منى هذه الوقاحة .
سجاناريل : ولكن النفور الذى لا يعادله نفور هو ألا نسمع الناس الذين يريدون الحديث الينا
فالير : أنا طوع أمرك اذن

سجاناريل : ما كنت لتستطيع خيرا من ذلك ..

(يتبادلون مظاهر التحية وهما يضعان قبعتيهما)

ان كثرة التحايا قليل الجدوى أتريد أن تصغى إلى ؟

فالير : بلا ريب ومن كل قلبي ..

سجاناريل : خبرنى أتعلم أنى وصى فتاة على شىء من الجمال تسكن هذا الحى وتسمى ايزابيل ؟

فالير : أجل

سجاناريل : اذا كنت تعرفه فأنا لا أعرفك أياه . ولكن أتعرف ايضا انى وجدت فيها ما يفتننى وانى لست معنيا بها باعتبارى وصيا عليها فحسب وأنه من المقدور أن يكون لها شرف الاقتران بى ؟

فالير : كلا ..

سجاناريل : وإذن فأنا مخبرك به .. ولهذا فأنا أرجوك ألا يزعجها حبك ..

فالير : من ؟ أنا يا سيدى ؟

سجاناريل : أجل أنت فلندع كل تصنع

فالير : من أخبرك أن روحى مأخوذة بها ؟

سجاناريل : قوم يستطيع الانسان أن يثق بهم

فالير : ولكن من أيضا ؟

سجاناريل : هى نفسها

فالير : هى ؟

سجاناريل : هى . ألا يكفى هذا فقد أفضت إلى منذ قليل بكل شىء لأنها فتاة شريفة وتحبنى منذ الطفولة وفوق هذا فقد كلفتنى أن اخبرك بأنه منذ أخذت تتعقب خطواتها وقلبها المحنق يتعقبك لا يزداد الا أدراكاً للغة عينيك . فرغباتك الخفية معروفة لها . وأنك تحمل نفسك عناء ليس له طائل حين تريد أن تشرح حبا يؤذى المحبة التى تحتفظ بها نفسها لى .

فالير : أتقول انها هى التى كلفتك ... ؟

سجاناريل : أجل ، ان أجىء اليك فأقدم لك هذا الرأى الصريح الخالص وانها بعد ان شهدت الحب الذى كوى قلبك لعرفتك سلفا : برأيها لو أن قلبها فى انفعالاته وجد من يعهد إليه بهذه المهمة . واخيرا فأن ألم الاكراه البالغ اقصاه ، قد حملها على أن تكلفنى بأخبارك كما قلت لك ، ان قلبها محرم على أى انسان غيرى . كفى الآن ما صنعته من أحاديث العيون ولو كان لك ذرة من عقل لاهتممت بشىء

آخر ووداعا حتى نلتقى وهذا هو ما أردت أن أعرفك به .

فالير : (بصوت منخفض) ايرجاست ماذا ترى فى هذا الموضوع ؟

سجاناريل : (بصوت منخفض وعلى حدة) ها هو قد بوغت .

ايرجاست : إلى فالير بصوت منخفض) فى رأيى أن هذا الموضوع لا يسىء إليك وأن هناك سرا دقيقا يختبىء وراء هذا التصرف وان هذا ليس رأى انسان يريد ان يقطع صلة الحب الذى منحك اياه

سجاناريل : (على حدة) انه مغرم بها تماما .

فالير : (بصوت منخفض إلى ايرجاست) تعتقد ان شيئا غامضا ..

ايرجاست : (بصوت منخفض) اجل ، ولكنه يلاحظنا فلنبتعد عن عينيه

سجاناريل : ما أشد ما يظهر اضطرابه على وجهه ، لا ريب أنه لم يكن يتوقع هذه الرسالة . فلندع ايزابيل . انها تظهر ثمرة التربية فى النفس . ان الفضيلة هى كل همها وان قلبها ليفنى فيها حتى انه ليشعر بالاهانة من مجرد نظرة رجل اليها .

المنظر الثالث

ايزابيل ، سجاناريل

ايزابيل : (بصوت منخفض وهى داخله) اننى اخشى الا يكون ذلك الحبيب الذى ملأ الحب قلبه قد فهم ما أعنيه برأيي . وانا فى هذه القيود التى تقيدنى اود أن أخاطر برأى يكون أكثر وضوحا

سجاناريل : ها أنا ذا عائد .

ايزابيل : وبعد ؟

سجاناريل : لقد كان لأحاديثك أثرها الكبير وعرف حبيبك أين موقفه . وقد اراد ان ينكر أن قلبه مدله بك ، ولكن حين اظهرت ان رسالتى من قبلك ظل لاول وهلة صامتا مشدوها ولست احسب انه عائد بعد ..

ايزابيل : آه ماذا تقول لى ؟ إننى أخشى ان يحدث العكس وانه لا يزال يهيىء غير خطة

سجاناريل : وعلى أى أساس تخشين ؟

ايزابيل : لم تكد تخرج من البيت حتى رأيت وانا مطلة من الشباك لأشم الهواء رجلا يظهر فى هذا المنعطف وقد جاء من قبل ذلك الوقح يقدم إلى تحية مباغته وألقى فى غرفتى صندوقا يحتوى رسالة غزل ، وقد أردت ان ألقى اليه الصندوق وما يحتويه بلا أبطاء . ولكن خطواته كانت بلغت نهاية الشارع ، وأنى لأحس قلبي مفعما بالغيظ من ذلك .

سجاناريل : يا لها من حيلة وخديعة .

ايزابيل : ان من واجبى أن أرد توا إلى هذا الحبيب اللعين صندوقه ورسالته وانا محتاجه من أجل ذلك إلى شخص . اذ أن جرأتى عليك ...

سجاناريل : على العكس ابنتها الحبيبة الصغيرة . هذا خير ما ترين حبك واخلاصك وان قلبى ليتقبل بسرور أداء ذلك انك تتفضلين على بذلك أكثر مما أستطيع التعبير عنه .

ايزابيل : اليك اذن .

سجاناريل : حسن ولنر ماذا استطاع ان يكتب اليك ؟

ايزابيل : أوه يالله : حذار ان تفتحه

سجاناريل : ولم ؟

ايزّابيل : اتريد ان تجعله يعتقد انى انا التى فتحته . ان الفتاة الشريفة يجب ان تمتنع عن قراءة ما يبعث به الرجل اليها من رسائل . ان ما يبديه الناس من فضول يدل على سرور باطنى بالاستماع إلى ما يقص عليهم . وأنا ارى أن يرد اليه هذا الخطاب توا وهو مغلق . لكى يعلم منذ الآن مبلغ ما يضمره له قلبى من ازدراء وأن حبه منذ الآن حب لا أمل له فلا يبدى بعد مثل هذا الطيش .

سجاناريل : الواقع انها محقه اذ تتحدث كذلك هيا ان فضيلتك تفتننى وحذرك ايضا . وها أنا ذا أرى دروسى نمت فى نفسك وانك جديرة اخيراً أن تكونى زوجتى .

ايزابيل : ومع ذلك فأنا اريد ألا اقف فى سبيل رغبتك فهاهى الرسالة بين يديك تستطيع ان تفضها .

سجاناريل : كلا لا يعنينى ذلك فحججك قوية وسأذهب لاداء ما كلفتنى به واقول بعد ذلك كلمتين على أربع خطوات من هنا ثم اعود لارد اليك هدوءك .

المنظر الرابع

اسجاناريل ، ايرجاست

اسجاناريل: فى أى اعجاب يسبح قلبى حين أرى فيها فتاة حكيمة إلى هذا الحد انه لكنز من الشرف احويه فى بيتى . تعتبر نظرة الحب من عاشقها خيانة لى ، وتتلقى رسالة الغزل فكأنها اهانة قصوى ثم تردها على يدى إلى هذا العاشق . وددت أن اعرف وقد رأيت كل ذلك اذا كانت صاحبة اخى تتصرف هكذا فى مثل ذلك . انما تكون الفتيات كما يصفهن الانسان . أولا (يدق الباب فالير)

ايرجاست : من ؟

اسجاناريل: خذ وقل لسيدك الا يشغل نفسه بكتابة رسائل يبعث بها فى صناديق ذهبية وأن ايزابيل مهتاجه من ذلك قدر ما تستطيع . انظر فحتى خاتمها لم تفضه وسيعرف بم استقبلت حبه وأى نجاح سعيد يجب أن يرجوه .

المنظر الخامس

فالير ، ايرجاست

فالير : ماذا أعطاك ذلك الحيوان الفظ ؟

ايرجاست : تلك الرسالة يا سيدى التى يزعم ان ايزابيل تلقتها منك فى هذه العلبة ويقول انها ساخطة منها اشد السخط ، وانها تردها اليك دون ان تفتحها إقرأ حالا ولنر اذا كنت أسأت الفهم .

فالير : (يقرأ) ستدهشك هذه الرسالة بلا ريب وسترى ذلك جرأة منى اعتزام الكتابة اليك وطريقة ايصالها اليك . ولكنى رأيتنى فى حالة لا سلطان لى فيها على نفسى فالفزع من الزواج الذى يتهددنى بعد ستة أيام يجعلنى أخاطر بكل شىء واذ اعتزمت ان اتخلص من هذا الزواج أيا كانت الوسيلة فقد رأيت أن التزم اختيارك خيرا من أن انتهى إلى اليأس . ومع ذلك فلا تحسبن أنك مسئول بأى وجه عن حظى السىء ، وليس الاضطرار الذي اعانيه هو الذى أوجد فى نفسى ما أشعر به من عاطفة نحوك ،

ولكنه هو الذى عجل بأظهارها وجعلنى اتجاوز ما يلزم العرف به جنسنا ، وانما يتوقف عليك وحدك أن اكون لك بعد قليل ، وانما انتظر ان تبين لى ما يهدف اليه حبك لاعرفك ما اعتزمته ولكن لا تنس ان الزمن يحث وان القلبين المتحابين لابد ان يتفقا دون حاجه إلى الكلام .

ايرجاست : أهذه الحيلة يا سيدى من صنعها ؟ أنه لتصرف بعيد المدى بالقياس إلى فتاة أكان يظن أنها قادرة على حيل الحب هذه .

فالير : آه انى أراها جديرة بهيامى بها . هذه اللمحة من عقلها وحبها قد ضاعفت من حبى لها ، وانهالتضيف إلى عواطفى التى يثيرها فى نفسى جمالها .

ايرجاست : المغفل آت ، فكر فيما يجب أن تقوله له .



المنظر السادس

إسجاناريل ، فالير ، ايرجاست

اسجاناريل: (معتقد أنه وحده) ليبارك الله كثيراً ذلك الأمر الذى يحرم الثياب المترفة فسوف لاتكثر هموم الأزواج بعد ، وستجد فيه الزوجات مايحد من رغباتهن . كم أنا مدين للملك بالشكر على قراراته من أجل راحة الأزواج أيضاً لوحرم أنواع الزينة كما حرم الدانتيلة والتطريز . لقد أردت أن أشترى هذا المرسوم قصداً لكى تقرأه ايزابيل بصوت مرتفع . وإذ لاشىء يشغلنا بعد العشاء فسيكون ذلك مسلاتنا . (يرى فالير) ألا تزال تبعث ياسيدى ذا الشعر ألا شقر برسائلك الغرامية فى العلب الذهبية ؟ أحسبت أنك واجد فتاة لعوبا تهوى الخدع وتميل إلى كلمات الغزل ؟ . لقد رأيت كيف استقبلت هداياك النفيسة . صدقنى ياسيدى انك لتضيع وقتك . مثلك كمن يلتمس مساخيقه لدى العصافير . إنها

عاقله . وتحبنى وحبك لها يؤذيها ، التمس هدفا آخر وامض عنا .

فالير : نعم . نعم ان قدرك الذى يعترف به كل انسان هو يا سيدى العقبة الكبرى فى سبيل حبى ، وانه لجنون منى فى وقدة غرامى البرىء أن ادعى معك حب ايزابيل .

اسجاناريل: حقاً أنه لجنون .

فالير : وكذلك لم يكن لى أن أترك قلبي ينقاد لفتنتها لوأنى استطعت أن أتنبأ بأن هذا القلب المسكين له فيكم منافس يخشى بأسه .

اسجاناريل: أعتقد ذلك .

فالير : لايعنينى أن آمل ذلا الآن . أنا مسلم لك ياسيدى دون أن أنبس ببنت شفه .

اسجاناريل: خيراً تفعل .

فالير : والحق يؤيد ذلك ، وإذا كان شخصكم يستمتع بكثير من الفضائل فاننى أكون مخطئاً إذا نظرت بعين الغضب إلى عواطف الحب التى تبديها لك ايزابيل.

اسجاناريل: والأمر كذلك .

فالير : أجل ، أجل ، اننى أترك لك الميدان ، ولكن رجائى الوحيد يا سيدى الذى يتوجه اليه عاشق تعيس ،

كنت سببا فى عذابه اليوم هو أن تطمئن ايزابيل وتخبرها أنه إذا كان قلبي يحترق بحبها منذ ثلاثة أشهر فإنما ذلك حب برىء ولم يتخيل قط أن يكون فى ذلك ما يخدش شرفها .

اسجاناريل: أجل .

فالير : وان كل خطتى كانت فى أن أتخذها زوجة لى صادراً فى ذلك عن اختيار نفسى وحدها ، لولا أن الأقدار جعلت منك حين أسرت قلبها عقبة تعترض سبيل ذلك الحب .

اسجاناريل: حسن جداً .

فالير : وأنه مهما يكن الأمر فيجب ألا تظن أن مفاتنها ستبرح ذاكرتى . وأنه مهما يكن قضاء الله الذى يجب أن أخضع له فقد قضى على أن أحبها حتى النفس الأخير وأنه إذا كان هناك شىء ما يصدنى عن متابعتى لها فانما ذلك إجلالا لمكانتكم .

اسجاناريل: ذلك قول حكيم . وسأمضى منذ الآن أنقل اليها هذا الحديث الذى لاتضيق به ولكن لوتسمع نصحى حاول قدر ما تستطيع أن تخرج هذا الحب من رأسك . وداعا .

ايرجاست : (إلى فالير) المغفل طيب السريرة .

اسجاناريل : (وحده) لقد جعلني أشفق عليه هذا المسكين الذى يملأ الحب قلبه ، وإنه لشقاء له أن يكون قد أصر على الظفر بحصن أنا الذى غزوته وامتلكته .

« إسجاناريل يصطدم بالباب » .



المنظر السابع

اسجاناريل ، ايزابيل

اسجاناريل: لم يحدث مطلقاً أن عاشقا أضطرب قدر ما اضطرب لرسالة الغزل التى ردت اليه قبل أن تفض . وأخيراً يفقد كل أمله وينسحب . ولكنه استحلفنى برقة أن أقول لك إنه لم يتخيل وهو يحبك أى شىء يمكن أن يخدش شرفك وكل ماكان يطمع فيه هو أن يتخذك زوجة له غير مرتبط فى ذلك إلا باختيار قلبه لولا أن الأقدار أقامت منى ، إذ أسرت قلبك ، عقبة فى سبيل حبه الخالص ، وأنه مهما يكن من شىء فلا تحسب مطلقاً أن مفاتنك تبرح ذاكرته ، وأنه مهما يكن قضاء الله الذى يجب أن يخضع له فقد قضى عليه أن يحبك حتى النفس الأخير . وأنه إذا كان هناك شىء ما يصده عن متابعتك فانما ذلك اجلال لمكانتى . هذه كلماته بنصها ، ولست الومه فإننى أجده رجلا شريفا وأشفق عليه من حبه إياك.

ايزابيل : (بصوت خافت) أن احساسى فى دخيلة نفسى

لم يخدع فى حبه ونظراته دائماً كانت تعبر لى عن براءة حبه .

اسجاناريل: ماذا تقولين ؟

ايزابيل : أنه لشديد على نفسى أن تشفق هذه الشفقة كلها على إنسان أبغضه كما أبغض الموت ، ولو أنك تحبنى كما تزعم لأحسست ما تشعرنى به متابعته من إهانة .

اسجاناريل: ولكنه لم يكن يعلم ميولك ، وإذا كانت نواياه شريفة فان حبه لا يستحق ...

ايزابيل : خبرنى أمن النوايا الطيبة أن يريد اختطاف الناس ؟ أيكون رجلا شريفا ذلك الذى يرسم الخطة ليتزوجنى غصبا إذ ينتزعنى من يدك ؟ كما لو كنت فتاة تستطيع تحمل الحياة بعد أن أكون قد اهنت بهذه الطريقة .

اسجاناريل : ماذا ؟

ايزابيل : أجل ، أجل ، لقد عرفت أن هذا العاشق الخادع يتحدث عن الاستيلاء على غصبا إننى أجهل الوسائل الخفية التى عرفته بهذه السرعة قصدكم إلى تزوجى فى خلال ثمانية أيام على الأكثر إذ كنتم لم تعلمونى بذلك إلا بالأمس فقط. ويقال أنه يريد أن يحول دون ذلك اليوم الذى يربط مصيرى بمصيركم .

اسجاناريل: هذا كلام لامعنى له .

ايزابيل : أوه عفواً إنه لرجل شريف لايشعر نحوى ...

اسجاناريل: إنه مخطىء وليس هذا موضع سخرية .

ايزابيل : إن لطفك يغرى طيشه . ولو أنه رآى فيك شيئاً من الحزم وأنت تتحدث إليه منذ لحظة لخاف ثورتك وخشى غضبى . ذلك لأنه بعد تلك الرسالة التى لقيتها باحتقار ذكر أيضاً تلك الخطة التى أشعرتنى بالفضيحة .

وإن حبه يحمله على الاعتقاد أن قلبى يتقبله بقبول حسن وأنى سأفر من الاقتران بك مهما يقل فى ذلك وسأستشعر السرور حين أخلص من قبضة يدك .

اسجاناريل : إنه مجنون .

ايزابيل : إنه يعرف كيف يتنكر أمامك . ولا يقصد إلا أن يسخر منك . فلتكن على يقين أن هذا الخائن يعبث منك بهذه الكلمات الحلوة . يجب أن أعترف انى تعيسة جداً فمع كل ما أبذل من جهد لاحيا حياة شريفة وأرفض حب جبان خداع لابد أن أكون عرضة لمفاجآت مؤلمة إذ أرى أغراضاً دنيئة تحاك حولى .

اسجاناريل: هيا لاتخشى شيئاً .

ايزابيل : أما أنا فأقول لك إذا لم تثر فى عنف ضد هذا العمل

المتهور ولم تجد انوسيلة لإبعادى من هذه الآلام التى يسببها لى مثل هذا الأخرق فسأترك كل شىء وأخلص من مقاساة الإهانات التى أتلقاها منه .

سجاناريل : لاتأسى كثيراً ، هيا يا امرأتى الصغيرة سأذهب لألقاه وأحدثه بالأمر .

ايزابيل : قل له، وان كان قد ينكر ذلك عبثا، إن خطته نقلت إلى عن مصدر وثيق وأننى أجرؤ بعد ذلك الرأى أن أتحدى مقدرته على مباغتتى مهما كان لديه من خطط ، وأخيراً دون أن يضيع جهداً أووقتا يجب أن يعلم ما هى عواطفى نحوك . وإذا لم يرد أن يكون سبباً لمصيبة فلا يحوجنى مرة أخرى لأن أقول له ذلك .

اسجاناريل: سأقول ما يجب أن يقال .

ايزابيل : ولكن كل هذا بنغمة تؤكد أن قلبى يحدثه فى جد .

اسجاناريل: هيا ، سوف لاأنسى شيئا . ثقى بذلك .

ايزابيل : إننى أنتظر عودتك بصبر نافد ، وأرجوك أن تسرع بكل قوتك ، يعترينى السقم حين أمكث لحظة دون أن أراك .

اسجاناريل: هيا يا طفلتى يا قلبى . سأعود حالا (وحده) . أهناك من هو أعقل وأفضل ؟آه كم أنا سعيد! وما أكثر

سروري إذ أجد امرأة تحقق رغبتي ! أجل ، هكذا تكون النساء وليست هؤلاء اللعوبات ، كما أعلم ، اللائي يدعن الناس يتغزلون بهن ويدعنهم أيضاً في باريس كلها يشيرون إلى أزواجهن بأطراف أصابعهم .

(يدق باب فالير) أولا ، أيها الغزل صاحب المشروعات الجميلة .



المنظر الثامن

فالير ، اسجاناريل ، ايرجاست

فالير : من جاء بك ثانية إلى هنا يا سيدى ؟

اسجاناريل: حماقاتك .

فالير : كيف ؟

اسجاناريل: أنت تعرف جيداً عما أريد أن أتحدث ، لاأخفى عنك إننى كنت أظنك أعقل من ذلك . لقد جئت تسخر منى بكلماتك الحلوة وتخفى آمالا خرقاء . أنظر لقد أردت أن أعاملك باطف ولكنك سترغمنى أخيراً على أن أثور. ألا تخجل من أن تضمر فى نفسك هذه المشروعات وأنت فى حالتك هذه ؟
وتريد أن تنتزع فتاة شريفة وتفسد زواجا يسعدها كل السعادة .

فالير : من أنبأك ياسيدى بهذا النبأ العجيب ؟

اسجاناريل: فلنكن صرحاء ، لقد أخذته عن إيزابيل ، وهى تخبرك على اسانى للمرة الأخيرة أنها أظهرت لك

بما فيه الكفاية من تختاره ، وأن قلبها الذى أخلصته لى يحس المهانة من مشروع كمشروعك حتى أنها لتفضل الموت على تحمل وقاحته وإنك ستكون سببا فى إثارة اضطرابات عنيفة إذا لم تنته عن هذه المعاكسة .

فالير : إذا كان حقاً أنها قالت ما أسمعه الآن فأننى أعترف أنه ليس لحبى ما يدعيه بعد وبهذه الكلمات الواضحة أرى أن كل شىء قد انتهى ، ويجب على أن أنحنى احتراما أمام القرار الذى اتخذته .

اسجاناريل: إذا ؟ أتشك فيه إذن وتعتبر ان كل ما أقوله لك عنها من شكاياتها أمور متصنعه ؟أتريد أن تشرح لك هى بنفسها ما فى قلبها إننى أقبل ذلك طواعية لأجلو عنك هذه العمايه « تعال معى فسترى صدق ما أقول ، وسترى إذا كان قلبها النضير يتردد بيننا (يدق بابها)



المنظر التاسع

ايزابيل ، اسجاناريل ، فالير

ايزابيل : ماذا ؟ أتجيء به إلى ؟ ماذا تعنى ؟ أتنتصر له على ؟ أتريد أن ترغمنى على حبه وتحمل زيارته لأنك مفتون لكفاآته النادرة ؟

سجاناريل : كلا ياحبيبتى ، إن قلبك أعز على من هذا ،ولكنه يعتبر آرائى أقاصيص فى الهواء ويعتقد أنى أنا الذى أتكلم وأنا الذى أملأ قلبك ، ببراعتى ، غضبا عليه وعطفا على . وقد أردت أخرجه دون رجعة بواسطتك أنت من عمايته التى تغذى حبه .

ايزابيل (إلى فالير) ماذا ؟ ألا تبدو لعينيك روحى فى كمالها ؟ وهل لاتزال تشك فى أمر حبى ؟

فالير : أجل يا سيدتى كل ما قاله السيد على اسانك يمكن أن يدهش العقل . واعترف لك انى شككت فيه . هذا القرار الأعلى الذى يبت فى مصير حبى الشديد بلغ من تأثيره على قلبى درجة لاتضبيقين بها حينما يحتاج إلى سماع هذا القرار مرة أخرى .

ايزابيل : كلا ، كلا إن قرارا كهذا يجب ألا يدهشك ، إنما هى عواطفى التى أسمعك إياها وهى صادرة عن أحاسيس متزنة لكى تتبين منها الحقيقة كاملة . أجل ، أود أن يعلم الناس ، ويجب أن يصدقونى فيما أقول ، أن القدر يقدم إلى هنا موضوعين هما اللذان يحدثان كل هذا الاضطراب فى قلبى إذ يولدان عندى طائفتين من العواطف مختلفتين .

أما أحدهما فله كل تقديرى وكل حبى بسبب الاختيار العادل حيثما يعنينى الشرف . وأما الآخر فله كل بغضى وكل غضبى ثمنا لحبه . وجود أحدهما ممتع لى وعزيز على فأنا أحس له فى نفسى نشوة تامة ، وأما الآخر فيثير مشهده فى قلبى ثواعر الحقد والنفور . وكل رغبتى أن أكون روجة أحدهما حتى لأوثر أن تنتزع حياتى على أن أكون للآخر وحسبى هذا لإظهار عواطفى الحقة واظهار ما أنا فيه من عذاب عنيف قاسيته طويلا فيجب على من أحبه أن يستعمل مهارته فى أن يجعل من أكرهه يفقد الأمل وأن يحرر الزواج السعيد مصيرى من عذاب هو أشد على من الموت .

اسجاناريل: أجل يا صغيرتى الجميلة أننى أفكر فى أن أحقق ما تنتظرين .

ايزابيل : هى الوسيلة الوحيدة لأكون سعيدة.

اسجاناريل: ستكونينها بعد قليل .

ايزابيل : إنى لأعلم أنه لمن المخجل للفتيات أن يعبرن عن حبهن بصراحة .

اسجاناريل: كلا ، كلا .

ايزابيل : ولكن فى مثل هذه الحالة حيث يبت فى أمرى يجب أن تعطى لى مثل هذه الحرية وأنا أستطيع أن أعترف لهذا الذى انظر اليه كزوج لى دون خجل .

اسجاناريل: أجل يا طفلتى الصغيرة ويا حبيبة روحى .

ايزابيل : وأنا أرجوه إذن أن يبرهن لى على حبه .

أسجاناريل: أجل ، اليك يدى قبليها .

ايزابيل : وليعقد الزواج الذى يحقق رغباتى دون مهل وليقبل فى هذا المكان العهد الذى أمنحه اياه وهو ألا يصغى إلى أمانى أي انسان آخر .

(تتظاهر بتقبيل اسجاناريل وتقدم يدها إلى فالير ليقبلها) .

اسجاناريل: هاى ، هاى ، يا أنفى الصغير ياصغيرتى المحبوبة أنجوانى لك أنك سوف لاتنتظرين طويلا .(إلى فالير) هيا ها أنت ذا ترى أنى لم أحملها على القول وأن روحها لاتتطلع إلا إلى .

فالير : حسن يا سيدتى ، حسن هذا واضح جداً ، إننى فى هذا الحديث أرى ماذا تستحثيننى عليه وانى أستطيع بعد قليل أن أنتزعك من محضر هذا الذى يكرهك هذا الإكراه الشديد .

ايزابيل : انك لاتستطيع أن تؤدى إلى متعة ألذ من هذه فإن هذا المنظر يصعب على احتماله أنه بغيض لدى وبشع إلى حد ...

اسجاناريل: ايه ، ايه ،

ايزابيل : هل أغضبك حين أتكلم هكذا ؟ هل ...

اسجاناريل: كلا يا إلهى لم أقل هذا ، ولكننى دون أن أكذب أشفق من الحالة التى هو فيها أنه لكثير أن يتجلى غضبك فى هذه الصورة الواضحة .

ايزابيل : أنا لاأستطيع أن أظهره أكثر من هذا فى مثل هذا اللقـاء .

فالير : أجل ستكونين سعيدة وفى خلال ثلاثة أيام سوف لاترى عيناك الشخص البغيض لديك .

ايزابيل : ليكن ، وداعا .

اسجاناريل: (إلى فالير) إنى أرثى لسوء حظك ولكن ...

فالير : كلا ، سوف لا تسمع أية شكاية من قلبى . إن السيدة قد فصلت بيننا يقينا وأنا سأعمل على تحقيق رغباتها وداعا .

اسجاناريل: يا للمسكين ، إن ألمه بلغ الغاية ، قبلنى فأنا إياها « يقبل فالير » .



المنظر العاشر

إيزابيل واسجاناريل

اسجاناريل: إنى أشفق عليه جداً .

ايزابيل : هيا أنه ليس كذلك .

سجاناريل : وفضلا عن ذلك فإن حبك أيتها الصغيرة العزيزة يتملكنى إلى أقصى حد وأنا أود أن ينال هذا الحب جزاءه أنه لكثير أن تنتظرى ثمانية أيام وساقترن بك منذ الغد ولا أريد أن أدعو لهذا ...

ايزابيل : منذ الغد ؟

اسجاناريل: إنك تتظاهرين من الحياء بالرغبة فى التأخير ولكنى أعلم جيداً أى فرح يسببه لك هذا الحديث ووددت لو أن الأمر قد قضى الآن .

ايزابيل : ولكن ...

اسجاناريل: فلنمض لإعداد ما يلزم لهذا الزواج .

ايزابيل : (منفردة) يالله الهمنى مايمكن أن يجنبنى هذا .

الفصل الثالث

المنظر الأول

ايزابيل على حده

ايزابيل : ان الموت ليبدو لى أقل فزعا مائة مرة من هذا الزواج المشئوم الذى يراد فرضه على؛ وكل ماأعمله رغبة فى الخلاص من قسوة هذا الزواج يجب أن يجد قبولا حسنا عند رقبائى؛ ان الزمن يستحث وقد أقبل الليل فهيا دون أدنى وجل أكل حظى لثقة الحبيب :

المنظر الثانى

اسجاناريل ، ايزابيل

سجاناريل : (متحدثاً إلى من فى بيته) أنا عائد وسيذهب غداً من قبلى ...

ايزابيل : يالله !

سجاناريل : أنت ياصغيرتى ، أين تذهبين فى هذا الوقت المتأخر لقد كنت تقولين أنك تحبسين نفسك فى غرفتك حينما أتركك فتشعرين بالملل ، وحتى لقد كنت (تقولين لى) أن عودتى تشعرك بالطمأنينة إلى نهار اليوم الثانى .

ايزابيل : حقا ولكن .

سجاناريل : ماذا ؟

ايزابيل : أنك لترانى مضطربة ، ولست أعرف كيف أعتذر لك عن هذا .

سجاناريل : أى شىء إذن ؟ ماعسى أن يكون هذا ؟

ايزابيل : سر مدهش فهي أختي التي تحملني على الخروج الآن ، فقد طلبت إلى غرفتي من أجل غرض لمتها عليه لوما عنيفاً وقد أغلقت الحجرة عليها .

سجاناريل : وكيف؟

ايزابيل : أكان يمكن أن يصدق هذا ؟ أنها تحب ذلك العاشق الذى طردناه .

سجاناريل : فالير ؟

ايزابيل : حبا جنونيا بلغ من الاهتياج مبلغاً لانظير له وتستطيع أن تحكم على قوته الهائلة من أنها جاءتني وحدها في هذه الساعة تكشف لى أنا عن متاعب غرامها وتقول لى أنها ستقتل نفسها إذا لم تحظ بتحقيق رغبتها وأنهما منذ أكثر من عام يتبادلان فى خفية صلات غرامية عنيفة ، وقد تواعدا فى أول حبهما أن يتزوجا حين تتهيأ لهما ... ؟

سجاناريل : يا للدنيئة !.

ايزابيل : وحينما يئست إذ ألقيت بهذا الذى تحب جاءت ترجونى أن آذن لحبها بإيقاف ذلك الذى يمزق قلبها وأن تنتحل شخصيتى لتتصل هذا المساء بحبيبها فى الشارع الضيق الذى تطل عليه غرفتى ولتشرح له بصوت يحاكى صوتى بعض العواطف

الجميلة التى تأسره فتنتها ولتحتال بذلك على أن
يعلم الناس أنه مغرم بى .

سجاناريل : وأنت تجدين هذا .

ايزابيل : أنا ؟ اننى محنقة منه « قلت لها ماهذا يا أختى ؟
أأنت مجنونة ؟ ألا تخجلين من أن يسيطر عليك
كل هذا الحب لهذا النوع من الناس الذى يتغير
كل يوم وأن تنسى أنوثتك وأن تخدعى أمل الرجل
الذى عقدت السماء بينك وبينه » ؟

سجاناريل : أنه ليستحق ذلك وأننى لمغتبط له جداً .

ايزابيل : لقد كان لغضبى أسباب كثيرة تدعوه للومها على هذه
الضعة الشديدة وتمكننى من أن أرفض رغباتها هذه
الليلة ، ولكنها أبانت لى عن رغبات ملحة وسكبت
كثيراً من الدمع ، وأرسلت كثيراً من التنهدات
ورددت كثيراً بأننى سأحمل نفسها على اليأس إذا
أنا رفضت ما يتطلب حبها حتى أن قلبى استسلم
لها بالرغم منى ولكى أبرر هذه الحيلة التى حملتنى
عاطفة القرابة على أن أتسامح فيها كنت ذاهبة استدعى
لوكريس لتبيت معى فقد كنت تثنى كثيراً على فضيلتها
كل يوم ولكنك فاجأتنى بعودتك السريعة .

سجاناريل : كلا ، كلا ، لاأريد أن يكون هذا السر عندي .
لقد كنت أرضى به بالنسبة لأخي ولكن قد يرانا
أحد من الخارج وليس يكفي من سأشرفها بزواجي
أن تكون حَيِيَّة وكريمة الأصل فحسب ولكن يجب
أيضاً أن تكون بعيدة عن الريب . فلنطرد المخزية
فأما غرامها ...

ايزابيل : آه انك ستسبب لها كثيراً من الاضطراب وستكون
محقة إذ تشكو من هذا القدر البسيط من التسامح
الذي أكرهت عليه ولذا وجب أن أنفض يدي
من مشروعها فانتظر على الأقل حتى أخرجها .

سجاناريل : حسن ، افعلي .

ايزابيل : ولكن أرجوك أن تختبيء وتحمل رؤيتها تخرج دون
أن تقول شيئا .

سجاناريل : أجل سأكظم غيظي من أجل حبك ولكنني أريد
أن أذهب للقاء أخي بعد اللحظة التي تخرج فيها فإنه
سيسرني أن أسارع باخباره هذا الخبر .

ايزابيل : استحلفك إذن ألا تذكر اسمي. عم مساء لأنني
ذاهبة إلى حجرتي الآن

سجاناريل : (وحده) .
إلى الغد يا حبيبتى . بأى صبر قد انتظر حتى أرى أخى وأخبره بحظه .
وبسذاجته سيتلقى الأمر ببساطة . أما أنا فان أقبل أن آخذ فى هذا ستين ديناراً .

ايزابيل : (فى البيت) أجل أنه لعزيز على أن أسىء إليك ؛ ولكن ما تريد ينه يا أختاه محال أن أقبله ففى هذا مخاطرة بشرفى وهو عزيز على . وداعا اذهبى قبل أن يتأخر الوقت .

سجاناريل : ها هى ذى التى تسىء إلى سمعتنا اساءة بالغة فلنغلق الباب بالمفتاح خوفا من أن تعود .

ايزابيل : (أثناء الخروج) يا الله . لاتهملنى فى مشروعاتى .

سجاناريل : (على حده) أين عساها تذهب ؟ فلنتبعها قليلا .

ايزابيل : (على حده) أن الليل على الأقل يجاملنى فى اضطرابى

سجاناريل : (على حده) إلى بيت العاشق ! . ماهو مشروعها ؟

المنظر الثالث

فالير ، سجاناريل ، ايزابيل

فالير : (خارجا فجأة) أجل ، أجل ، أريد أن أبذل بعض الجهد فى هذه الليلة لأتكلم ... من هناك ؟

ايزابيل : (إلى فالير) لا تحدث ضوضاء يافالير ؛ كن حذراً . أنا ايزابيل .

سجاناريل : (على حده) لقد كذبت أيتها الكلبة . أنها ليست هى . أنها تحافظ على قوانين الشرف الذى تهربين أنت منه وأنت تنتحلين كاذبة اسمها وصوتها .

ايزابيل : (الى فالير) ولكن إذا لم نرك على الأقل فى زواج شرعى ...

فالير : هذا هو الهدف الوحيد الذى يقصده مصيرى . وأنا أعدك بأننى سأذهب من الغد أطلب يدك فى أى مكان تريدينه .

سجاناريل : (على حده)
ياللأحمق الأخرق

فالير : ادخلى مطمئنة أننى اتحدى سلطان رقيبك المغفل وقبل أن يستطيع انتزاعك من حبى سأضربه بيدى ألف ضربة حتى يتمزق قلبه .

سجاناريل : (وحده) أننى أعدك أن ليست لدى رغبة فى انتزاعها منك هذه المفضوحة المستذلة لحبها وأننى لست غيورا من أن تمنحها حبك ولو صدقتنى فستكون زوجها . فلنباغته بهذه السفيهة. أن ذكرى والدها الجديرة بالاحترام مضافا اليها ما أبذله لأختها من عناية تتطلب أن أحاول انقاذ شرفها على الأقل .

(يدق باب الكوميسير)



المنظر الرابع

سجاناريل ، الكوميسير

المسجل ، الاتباع

رجل البوليس: ما هذا ؟

سجاناريل : تحية يا سيد الكوميسير يلزم أن تحضر بثوبك الرسمى . أرجو أن تتبعنى مستحضراً كفاءتك .

الكوميسير : كنا نخرج ...

سجاناريل : انه خاص بأمر عاجل .

الكوميسير : ماذا ؟

سجاناريل : ذلك أنه تدخل لنباغت شخصين على وشك أن يربط بينهما الزواج . هذه فتاة لنا خدعها رجل يدعى فالير ، منحته ثقتها ، وادخلها عنده . أنها من أسرة نبيلة فاضلة ولكن ...

الكوميسير : واذا كان الامر كذلك فان اللقاء سعيد اذ لدينا هنا مسجل .

سجاناريل : سيدى ؟

المسجل : أجل مسجل ملكى .

الكوميسير : وفضلا عن ذلك فهو رجل شريف .

سجاناريل : هذا شيء طبيعي . ادخلوا من هذا الباب ودون أن تحدثوا ضوضاء . احذروا ألا يخرج أحد . وستكافؤون على ذلك مكافأة حسنة ولكن لا تطمعوا على الأقل في رشوة

الكوميسير : أتعتقد أن رجل العدالة ...

سجاناريل : وليس ما أذكره من مكافأة أجرا لما تعملون . أنني ذاهب لأستدعي أخي حالا . فلتضيئوا لي الطريق . (وعلى حدة) سأذهب لأدخل السرور على هذا الرجل الذي لا يغضب . هولا ! (يدق باب أريست)



المنظر الخامس

أريست ، سجاناريل

أريست : من يدق الباب ؟ آه : آه : ماذا تريد يا أخى ؟

سجاناريل : تعال أيها الهادى ، أيها العجوز المتصابى ، فسأظهرك على شىء جميل

أريست : كيف ؟

سجاناريل : أننى أحمل لك خبرا طيبا

أريست : ماذا ؟

سجاناريل : أين ليونور أرجوك ؟

أريست : ولم هذا السؤال ؟ أنها كما أعتقد فى مرقص عند صديقتها

سجاناريل : نعم ، نعم أتبعنى وسترى أى مرقص ذهبت اليه المرأة .

أريست : ماذا تريد أن تقول ؟

سجاناريل : لقد احسنت تهذيبها »انه ليس من الخير أن نحى حياة رقيب قاس فأن الانسان ليكسب النفوس باللطف ، وليس سوء الظن ، ولا المزاليج والأبواب

الحديدية يمكنها أن تصنع الفضيلة لا للنساء ولا للفتيات .

أننا لنحملهن على الشر بهذه القسوة الشديدة فان جنسهن يطلب شيئا من الحرية » . حقا لقد أخذت هذه الماكرة من كل ذلك بحظ وفير . لقد أصبحت الفضيلة لديها شيئا يتصدق به .

أريست : إلى أى هدف تقصد من هذا الحديث ؟

سجاناريل : أمض يا أخى الأكبر هذا ما يلائمك تماما ، لست أريد لك — مهما غلا الثمن — أن تضيع من يدك ثمرة هذه الحكم الخرقاء . وها نحن نرى ما انتجته دروسنا بالقياس إلى الأختين . فأحداهما تهرب من الشباب الغزل والأخرى تتبعه .

أريست : اذا لم توضح لى هذا اللغز ...

سجاناريل : اللغز هو أن المرقص عند السيد فالير وقد رأيتها تقودها خطواتها اليه ليلا وهى الآن بين ذراعيه .

اريست : من ؟

سجاناريل : ليونور

أريست : فلندع المزاح أرجوك

سجاناريل : أنا أمزح ؟ يا له من ساذج اذ يراه مزاحاً ! يا للعقل السقيم أننى أقول لك وأكرر القول أن فالير يمسك

ليونور عنده ، وقد تبادلا الاخلاص قبل أن يفكر في أن يتبع ايزابيل .

أريست : هذا الحديث المزيف مجرد تماما عن ...

سجاناريل : انه لن يصدقه حتى لو رآها . أنك تغيظني . حقا قلما يفيد السن شيئا اذا لم يكن للانسان هذا (يضع يده على جبهته)

أريست : ماذا ؟ أنت تريد يا أخي ...

سجاناريل : يالله إنني لا أريد شيئا . اتبعني فقط ، سيقتنع عقلك حالا ، سترى اذا كنت كاذبا ، واذا كان الاخلاص لم يجمع قلبيهما منذ أكثر من عام .

أريست : اذا صح هذا الظاهر فقد استطاعت أن توافق على هذا الارتباط دون أن تخبرني أنا الذي منذ طفولتها أوافق على كل رغباتها وكثيرا ما اعترضت على مضايقة ميولها .

سجاناريل : وأخيرا ستحكم على هذا الأمر بما ستراه عيناك . وقد استقدمت الكوميسير والمسجل فمن الخير أن يعوض هذا الزواج في الحال ما فقدته من شرف ؛ لأنني لا أظن مطلقا أنك من الجبن بحيث تقدم على زواجها مع هذه الوصمة ، ولو كان ما يزال لديك

شيء من التعقل فلسوف ترتفع بنفسك عن كل هذه الخيانات .

أريست : أنا لن يكون لدى هذا الضعف الشديد الذى يجعلنى أسيطر على قلب رغما عنه ، ولكننى لا أستطيع أن اعتقد اخيرا ...

سجاناريل ما أطول هذا الحديث ! هيا قد تظل هذه المسأة دائما كذلك .



المنظر السادس

الكوميسير ، المسجل ، سجاناريل ، اريست

الكوميسير : يجب ألا نستعمل هنا أيها السادة أى نوع من القوة ، واذا كانت امانيكم لا تقصد الا إلى الزواج فمن الممكن أن تهدأ انفعالاتكم فى هذا المكان فكلا الشخصين يقصد إلى الزواج وقد أمضى فالير أنه سيتخذ هذه التى عنده زوجة له .

أريست : الفتاة ...

الكوميسير : مغلق عليها ولا تريد أن تخرج إلا اذا حققتما رغبتهما .

المنظر السابع

الكومسير ، المسجل ، سجاناريل ، اريست

فالير : (فى نافذة بيته) كلا أيها السادة لن يسمح لأحد بالدخول هنا حتى تظهرلى موافقته . فأنتم تعرفون من أنا ، وقد أديت واجبى بامضاء الأقرار الذى يمكن أن يريكم اياه ، واذا كان فى نيتكم أن توافقوا على الزواج فانكم تستطيعون أن تمضوا بأيديكم أيضا ما يضمن لى هذا الزواج . والا فاعملوا على انتزاع حياتى ، فذلك أدنى اليكم من انتزاع من أحب .

سجاناريل : كلا ، نحن لا نفكر فى أن نفصل بينك وبينها بصوت منخفض وعلى حده (انه لم يكتشف حتى الآن أنها ليست ايزابيل فلتستغل هذا الخطأ .

أريست : (إلى فالير) ولكن أهى ليونور ؟

سجاناريل : (إلى اريست) أسكت

أريست : ولكن ...

سجاناريل : اهدأ اذن .

اريست : أريد أن اعرف ...

سجاناريل : أيضا ؟ ألا تسكت أقول لك ؟

فالير : وأخيرا مهما حدث فلا يزابيل حق ولى حبها أيضا ؛ ولو فحصنا كل شيء فإنني ، موضع اختياره وليس من حقك أن تبطله

أريست : (إلى سجاناريل) ان ما يقوله ليس ...

سجاناريل : أسكت ، وأنا اعرف لماذا (إلى فالير) ستعرف السر ، أجل وبدون أن نقول شيئا آخر فاننا نقبل أن تكون زوج هذه التي توجد لديك الآن .

الكوميسير : لقد انتهى الأمر بنا على هذه الصيغ اما الاسم فعلى بياض لأنه لم نرها بعد امضيا . ثم ستوفق الفتاة بينكم .

فالير : وأنا راض بذلك

سجاناريل : وأنا أكثر رضى (على حده) سنضحك بعد قليل . امض هنا يا أخي . (بصوت مرتفع) لك هذا الشرف

أريست : ولكن ماذا ؟ كل هذا السر ...

سجاناريل : يا للشيطان فيم التلكؤ امض أيها البليد

أريست : أنه يتحدث عن ايزابيل وأنت تتحدث عن ليونور

سجاناريل : ألست موافقا يا أخي اذا كانت هي أن تخلي بينهما وبين ما يتبادلان من أخلاص ؟

أريست : بلا ريب

سجاناريل : امض اذن وسأفعل أنا كذلك

أريست : ليكن . لست أفهم من هذا شيئا .

سجاناريل : سيتضح الامر لك

الكوميسير : سنعود

سجاناريل : (إلى اريست) والان سأقص عليك نهاية هذه المؤامرة (ينسحبان إلى أقصى المسرح)



المنظر الثامن

ليونور ، ليزيت ، سجاناريل ، أريست

ليونور : يا للعذاب ! ان كل هؤلاء المجانين يبدون لى ثقلاء لقد تركت المرقص من أجلهم .

ليزيت : أن كل واحد منهم يريد أن يكون لطيفا معك .

ليونور : أما أنا فلم أر أثقل من هذا فقد أفضل أبسط الاحاديث على خرافات هؤلاء الذين يتحدثون فى لا شىء بأنهم يعتقدون أن كل شىء يخضع لشعورهم الشقراء المستعارة ويحسبون أنهم قالوا خير كلمة فى الدنيا إذا جاءوا يسخرون لديك بلهجة ماجنة سخيفة من حب شيخ ، أما أنا فاننى أفخر بحب مثل هذا الشيخ أكثر من كل أنواع المرح الجميل الصادر من عقل صغير ، ولكن ألم ألاحظ ...

سجاناريل : (إلى اريست) أجل ان الامر كذلك ،

(يرى ليونور) ها هى ذى تظهر وتابعتها أيضا .

أريست : ليونور ان لدى ما أشكو منه دون أن أكون مغيظا ، أنك تعلمين اذا كنت اردت أن أكرهك يوما من

الايام ، وأنني في أكثر من مائة مرة لم أعترض على أن تترك لرغباتك حريتها الكاملة ، ومع ذلك فان قلبك يرتبط بالحب والاخلاص دون علم مني غير عابىء بموافقتي ، أنا لا آسف على معاملتي الرقيقة ، ولكن اسلوبك يؤلمني بالتأكيد ، فهذه المودة الجميلة التي حملتها لك لم تكن تستحق هذا العمل

ليونور : لست أدرى عن أى شىء تتحدث ولكن اعتقد أنني كما كنت دائما ، وألا شىء يستطيع أن يفسد تقديرى لك وأن أى مودة أخرى تعتبر جريمة فى نظرى وأنك لو شئت أن ترضى رغباتى . فاعقد العقدة المقدسة التى تربط بيننا منذ الغد .

أريست : واذن فعلى أى أساس جئت يا أخى ..

سجاناريل : ماذا ، ألم تخرجى من بيت فالير ؟ ألم تقصى أخبار حبك اليوم ؟ ألم تهيمى فى حبه منذ عام ؟

ليونور : من صورنى لك بهذه الصورة ؟ ومن ذا الذى يعنى بصياغة هذه الأكاذيب ؟

المنظر التاسع

ايزابيل ، فالير ، الكوميسير ، المسجل
أيرجاست لمبريت ، ليونور ، سجاناريل ، أريست

ايزابيل : يا أختى انى التمس منك عفوا كريما اذا كنت قد لوثت اسمك بما استبحت لنفسى من حرية فان ما أوقعتنى فيه المفاجأة القصوى من مأزق شديد قد أوحى إلى بهذه الخطة المخجلة فسلوكك فى الحياة يدين مثل هذا الهيام ، ولكن القدر قد عامل كلينا معاملة مختلفة (الى سجاناريل)

أما أنت يا سيدى فلا أريد أن أعتذر اليك ، فما صنعته معك خدمة لك أكثر من خديعة فالله لم يخلقنا لنكون زوجين ولقد اعترفت بأننى لست أهلا لحبك ، وقد فضلت أن أرانى ملكا لرجل آخر على أن أكون جديرة بقلب كقلبك .

فالير الى : (سجاناريل) أما أنا فقد ابذل كل ما أملك من مجد ومال لأستطيع يا سيدى أن آخذها من يدك .

أريست : يجب يا أخى أن تشرب المسألة فى هدوء ، فان أساليبك هى السبب فى مثل هذا الأمر ، وأننى لأراك سيء الحظ لدرجة أننى لا آسف لك اذ أعلم أنك قد خدعت .

ليزيت : أما أنا فأننى مغتبطة من هذا الصنيع وأن قيمة جهوده لتعتبر مثلا .

ليونور : لست أعلم اذا كان يجب تقدير هذه المثل ولكننى أعلم جيدا أننى لا أستطيع على الأقل لومه .

ايرجاست : ان حبه للسيطرة يعرضه لأن يكون ديوثا وأنه لشيء لطيف ألا يكون كذلك الا فى بواكير أمره .

سجاناريل : (خارجا من الضيق الذى كان غارقا فيه)
كلا ! لا أستطيع أن أفيق من دهشتى فعقلى مختلط بسبب هذه الخيانة ، ولست أحسب أن الشيطان نفسه يستطيع أن يكون فى خبث هذه الخائنة ، لقد كنت على استعداد لأن أضع يدى فى النار من أجلها . تعيس من يطمئن إلى المرأة بعد ذلك ، ففضلاهن تفيض دائما خبثا . أنه لجنس طبع على ايذاء الناس جميعا ، أننى متخل إلى الأبد عن ذلك الجنس الخائن وأننى أقذف به إلى الشيطان عن طيب خاطر .

ايرجاست : كما تشاء .

أريست : فلنمض جميعا إلى بيتى . تعال أيها السيد فالير ، سنحاول غدا أن نهدىء غضبه .

ليزيت : (الى الجمهور)
اما أنتم ، اذا كنتم تعرفون أزواجا لا يألفون ولا يؤلفون فابعثوا بهم على الأقل إلى مدرستنا .



SGANARELLE

J. B. Molière

٢ مسرحية سجاناريل
أو
الديوث الواهم

لموليير

ترجمة الدكتور حسن عون

شخصيات المسرحية

جورجيبوس :	بورجوازى باريسى	Georgibus
سيلى :	ابنته	Célie
ليلى :	عاشق سيلى	Lélie
جرو–رينيه :	خادم ليلى	Groregnier
سجاناريل :	بورجوازى باريسى وديوث واهم امرأته	Sganarelle
فيابريكان :	والد فالير	Vilbrequin
تابعه سيلى :	خادمته	
قريب لامرأة سجاناريل		

المنظر الأول

جورجيبوس ، سيلى وتابعتها .

سيلى : (خارجة وهى تبكى يتبعها ابوها) آه : لا ترج مطلقا أن يرضى عن هذا قلبى .

جورجيبوس: بم تتمتمين أيتها الصغيرة الوقحة ؟ أتريدين أن تعترضى ما اعتزمت عليه ؟ أليس لى عليك سلطان مطلق ؟ أيريد عقلك الناشىء أن يوجه عقل الأب بأسباب حمقاء ؟ من منا صاحب الحق أن يفرض قانونه على الآخر ؟ أينا فى رأيك أيتها الحمقاء يستطيع أن يتبين جيدا ما هو خير لك ؟ إحذري بربك أن تثيرى غضبى ، إنك تستطيعين أن تقدرى أن ذراعى — وإن لم تكن طويلة جدا — لا تزال تعرف كيف تبدي قوتها . إن أخصر شىء أيتها المتمردة أن تقبلى دون جدل الزوج الذى قدر لك ، تقولين «إننى أجهل مزاجه ويجب أن أفكر فى ذلك سلفا . وإذا كنت قد عرفت أنه أصاب ثروة طائلة أيجب على أن أعنى بمعرفة شىء

فوق ذلك ؟ وهل ينقص هذا الزوج شيء من الإغراء ليكون محبوبا لديك ، إذا كان يملك عشرين ألف قطعة ذهبية ؟ هيا مهما يكن الأمر فأنا ضمين لك أنه بهذا المبلغ يكون رجلا شريفا .

سيلى : وا أسفاه !

جورجيبوس: حسن ، وا أسفاه : ما معنى هذا ؟ أنظروا «واأسفاه» تقولها لنا هنا ، إنى اذا هاجنى الغضب جعلتك تغنين «وا أسفاه» غناء طيبا . ها هى ذى ثمرة شغفك بقراءة رواياتك ليلا ونهارا ، ورأسك مملوء بكلمات الحب السخيفة ، وأنك لتتحدثين عن الإله أقل كثيرا مما تتحدثين عن رواية (كليلى (١)) ، ألق فى النار كل هذه الكتابات الخبيثة التى تفسد كل يوم كثيرا من العقول الغضة ، إقرئى بدلا من هذه التوافه رباعيات بينزارك ، والصفحات العامية التى كتبها المستشار ماثيو ، ذلك الكتاب القيم المليء بالأمثال الحكيمة الجديرة بأن تحفظ عن ظهر

(١) قصة ألفتها مارلين دى سكوديرى فى عشرة مجلدات عامى ١٦٦٤-١٦٦٥ ، ونشرتها باسم أخيها جورج ، واتخذت فكرتها من التاريخ الرومانى على حسب « تيت ليف » والقصة حافلة بمغامرات العاطفة والبطولة .

قلب ، الهداية للعصاة لا يزال كتابا طيبا ، فهو يعلم الانسان فى قليل من الزمن ، كيف يحيا حياة طيبة ، ولو أنك لم تقرئى سوى هذه الكتب الأخلاقية لاستطعت أن تتبعى ما أريده بطريقة أمثل قليلا .

سيلى : ماذا : أتريد ، إذن ، يا أبى أن أنسى الحب الوفى الذى يربطنى بليلى ؟ سأكون مخطئة اذا تصرفت فى نفسى بدونك ، ولكنك أنت الذى عقدت ما بينى وبينه من حب .

جورجيبوس: وحتى إذا كانت لا تزال مرتبطة به ارتباطا أقوى فقد جاء آخر له من الثروة ما يجعلها فى حل من إرتباطها . أن ليلى شاب جميل ، ولكن اعنى أنه ليس هناك شىء إلا ويزول أمام الاهتمام بتحصيل الثروة ، وأن الذهب ليعطى لأقبح الناس حظا من الفتنة يكونون به موضع الإعجاب ، وما عداه شىء يثير الأسى ، أعتقد أن فالير ليس عزيزا لديك ، وإذا لم يكن عزيزا كحبيب فسيكون عزيزا كزوج فكلمة زوج تربط أكثر مما يتصوره الناس فالزواج هو الذى يربط بينكما أكثر مما يظن ، وغالبا ما يكون الحب ثمرة

الزواج ، أنه لحمق منى أن اناقش حيث يكون من حقى المطلق أن آمر به . أرجوك ، اذن أن تضعى حدا لوقاحاتك حتى لا أسمع بعد الآن شكاياتك الحمقاء ، وسيجىء الليلة لزيارتك هذا الصهر فلا يفوتنك أن تحسنى إستقباله ، وإذا لم أرك تظهرين له كثيرا من البشاشة فإنى ..... لا أريد أن أقول لك عن هذا أكثر من ذلك .



المنظر الثانى

سيلى ، الخادمة

التابعة : ماذا : إنك تأبين بهذه الصرامة يا سيدتى ما يوده كثير من الناس من كل قلوبهم . أتجيبين بالدمع على هذه الرغبة فى الزواج وتؤخرين قولة «نعم» المليئة بالفتنة والسحر ! وا أسفاه : لو أن أحداً يرغب كذلك فى أن يزوجنى : لست أنا التى أتدلل كى يتوسلوا إلى . ما أبعدنى عن أن تسبب لى قولة «نعم» شيئا من العناء ، ثق أننى لن أتوانى فى أن أقول منها إثنتى عشرة . وقد كان للمربى الذى يقرىء أخاك الدروس الحق فيما قاله وهو يحدثنا عن بعض شئون الأرض ، إن الانثى مثل غصن اللبلاب فهو ينمو جميلا على الشجرة ما دام يعانقها بقوة ، ولن ينتفع بشىء إذا هو انفصل عنها . وليس هناك حقيقة آكد من ذلك يا سيلتى ، وأنى لأحس هذا فى نفسى ، وأنا الخاطئة الضعيفة . فليغدق الله الرحمة على روح صاحبى

«مارتان» لقد كانت لى طالما كان هو حيا بشرة ملائكية وهندام رائع ، ونظرة مرحة ، ونفس راضية ، وها أناذى الآن إمرأة حزينة ! ! وفى ذلك العهد السعيد الذى مضى كالبرق كنت أنام فى عنفوان الشتاء بدون نار ، حتى لقد كان تجفيف الأغطية يبدو لى شيئا غريبا وأنا الآن أرتعد فى وعزة الشعرى (١) وصدقينى يا سيدتى أنه ليس ما يعادل أن يكون للمرأة زوج إلى جانبها بالليل ، ولو لم يكن ذلك إلا من أجل اللحظة التى يشمتك فيها حين تعطسين قائلا «يرحمك الله» (٢) .

سيلى : أيمكن أن تنصحينى بارتكاب جريمة فأترك ليلى وآخذ هذا القبيح ؟

التابعة : وحبيبك ليلى هو أيضا ليس إلا أحمق فقد نأت به رحلته عن المجتمع ، وغربته الطويلة جعلتنى أخشى أن يكون قد تغير .

سيلى : (مشيرة إلى صورة ليلى) : لا تثقلى على بهذه

---

(١) هى الترجمة الحرفية لكلمة Canicul والمقصود بها أواسط الصيف.

(٢) الترجمة أيضا هى « ليكن الاله فى عونك » وعبارة التشميت الآن . à vos souhaits

النبوءة السيئة ، انظرى جيدا إلى ملامح هذا الوجه انها تؤكد لقلبي حبا أبديا وأنا على يقين بعد كل شيء أنها ليست كاذبة ، وأنه كما يصوره لى فن المصور يبادلنى بحب له حبا ثابتا .

التابعة : حقا أن هذه الملامح تدل على عاشق جدير بحبك ولك أن تحبيه وتشغفى به .

سيلى : ومع ذلك يجب ... إسندينى (تدع صورة ليلى تسقط)

التابعة : سيدتى من أين يجيئك ... آه : يا إلهى ، إنها يغمى عليها !! واها ! إلىَّ سريعا ! يا من هناك !



المنظر الثالث

سيلى ، التابعة ، سجاناريل

سجاناريل : أى شيء هذا ؟ ها أنا ذا !

التابعة : سيدتى تموت

سجاناريل : ماذا ! ليس إلا هذا ؟ وأنت تصيحين هكذا أننى فقدت كل شيء وعلى كل فلنقترب سيدتى ! أأنت ميتة ! ؟ إنها لا تنبس ببنت شفة .

التابعة : سأستدعى شخصا يحملها ! أرجو أن تسندها .

المنظر الرابع

سجاناريل ، امرأته

سجاناريل : (وهو يمر بيده على صدرها) : كل جسمها بارد ، ولا أدرى ما أقول فى ذلك ، فلنقترب لنرى إذا كان فمها يخرج الهواء . لست أعرف ولكنى لا أزال أجد بعض أمارات الحياة .

أمرأته : (ناظرة من الشباك)

آه ماذا أرى : زوجى بين ذراعيها ... ولكن ها أنا ذى نازلة ! أنه يخوننى بلا ريب ، وأريد أن أباغته .

سجاناريل : يجب أن نسرع لإنقاذها ، حقا أنها ستكون مخطئة إذا تركت نفسها تموت ، فالذهاب إلى العالم الآخر حماقة كبرى ، ما دام الإنسان يستطيع أن يعيش فى هذا العالم .

(يحملها إلى غرفتها بمعونة رجل جاءت به الخادمة التابعة)

المنظر الخامس

امرأة سجاناريل وحدها

امرأته : لقد ابتعد فجأة عن هذا المكان فخيب هربه رغبتى المتطلعة ، ولكننى لا أشك مطلقا فى خيانته ، والقليل الذى رأيته يكشف لى عن خيانته كلها ، ولم أعد أدهش لفتوره الغريب الذى يقابل به حرارة شوق الحبى فالناكر للجميل يحتفظ بمداعباته للأخريات ، ويغذى سرورهن بما يحرمنا منه . هذا هو الأسلوب العام لأزواجنا : فما هو فى متناول إيديهم بغيض لديهم ، فالزوجات فى أول الأمر رائعات كل الروعة ، وهم يبدون لنا حبا لا نظير له ! ولكن سرعان ما يسأم الخونة حبنا فيحملون نغيرنا ما يجب أن يؤدى لنا ، آه كم يغيظنى أن القانون لا يبيح لنا أن نغير الزوج كما نفعل بالقميص . ولو تم هذا لكان شيئا حسنا . وأنا أعرف هنا من هى مثلى تريد هذا أيضا .

(تلتقط الصورة التى تركتها سيلى تقع) .

ولكن ما هذه الجوهرة التى يقدمها لى الحظ ، الإطار غاية فى الجمال ، والصورة رائعة فلنفتح .

المنظر السادس

سجاناريل ، وأمرأته

سجاناريل : (معتقد أنه وحده) .

كنت أحسبها ميتة : ولم يكن ذلك حقا ، فصحتها جيدة ولا حاجة بها لأكثر من ذلك . ولكنى أرى أمرأتى .

أمرأته : (معتقدة أنها وحدها) .

يا للسماء ملامح رقيقة هو ذا رسم حى لرجل جميل .

سجاناريل : (منفردا ناظرا فوق كتف زوجته) .

فيم تمعن التأمل ؟ وهذه الصورة بشرفى لا تعان خيرا ، إننى أشعر باضطراب فى نفسى مصدره ريبة خسيسة .

أمرأته : (مستمرة دون أن تراه) :

لم أر أجمل من هذه الصورة . فالفن فيها أكثر قيمة من الذهب ، ما أطيب الرائحة .

سجاناريل : (على حدة) .

ماذا : سحقا لهذه القبلة ؛ واها : أنا مصر !

أمرأته : (متابعة) فلنعترف أن الواحدة منا يفتنها أن ترى نفسها زوجة لرجل جميل كهذا ، وإذا كانت هذه الصورة تصوره تصويرا دقيقا فان الميل إليه يكون كبيرا بقدر ما فيه من إغراء . ليت لى زوجا من هذا الطراز الجميل بدلا من زوجى الأصلع الجلف .

سجاناريل : (منتزعا الصورة منها) :

آه : يا الساخرة ! ها نحن نباغتك هنا متلبسة بالخطيئة فى حقنا إذ تدنسين شرف زوجك العزيز . وإذن ففى حسابك يا امرأتى الجليلة ألا يساوى السيد السيدة فى مقامه الكريم ؟ ومن جاء بك من لدن رئيس الأبالسة ! أى جانب نادر تتطلعين إليه ؟ أيمكن لأحد أن يجد شيئا يعيبنى به ، هذا القوام وهذه الهيئة التى يعجب بها الناس جميعا ! وهذا الوجه الذى خلق ليبعث الحب ، الذى تتمناه ليلا ونهارا ألف أمرأة جميلة . واختصار جملة القول أليس لك من شخصى الفاتن قطعة فنية فيها مقنع ؟ ما تقنعين به ؟ أفيجب لكى تشبعى رغبتك الشرهة أن تضيفى إلى الزوج عاشقا بمثابة التوابل كى يفتح شهيتك ؟

امرأته : أكاد أفهم ما تريد بسخريتك . أفأنت تعتقد بهذه الوسيلة ...

سجاناريل : عليك بشيء آخر فالأمر ظاهر فلدى وثيقة قوية تثبت ما أشكو منه ...

امرأته : لقد بلغ غيظى درجة من العنف لايحتمل معها إهانة جديدة . اسمع لاتظهر أنك تستطيع إحتجاز هذه الصورة الثمينة ، وفكر قليلا ...

سجاناريل : أفكر فى تحطيم عنقك ، ليتنى أستطيع أن أمسك بالأصل كما أمسكت بالصورة .

امرأته : ولم ؟

سجاناريل : لالشيء يا حبيبتى ، أمنيته لطيفة تمنيتها وأخطى لو أننى أعلنتها ، وأن حبيى ليدين لك بالشكر لهذه الهبات (ناظرا إلى صورة ليلى) . ها هو ذا الولد الجميل ، أنيس فراشك ، الجمرة المشؤمة لحبك الخفى ذلك الغريب الأطوار . من معه .

امرأته ! مع من ؟ تابع حديثك ...

سجاناريل : مع الذى أقول لك ، إننى أنفطر منه غيظاً !

امرأته : ماذا يريد أن يقول لى هذا السيد السكير ؟

سجاناريل : لقد بالغت فى استراق السمع ، أيتها الجيفة المتننة ، إن سجاناريل إسم لن يطلق على بعد ، فسأدعى

منذ الآن السيد ذو القرون (١) وبشرفى لقد أصبحت كذلك : أما أنت وقد انتزعت منى هذا الشرف فسأقطع يديك إربا .

امرأته : أتجرؤ أن توجه لى مثل هذا القول ؟

سجاناريل : أتجرئين أن تلعبى على هذه الأدوار الشيطانية ؟

امرأته : أى أدوار شيطانية ؟ تكلم دون تصنع .

سجاناريل : آه : وهذا لايستحق أن أشكو منه أن تزينى جبينى بما يتحلى به التيس الوحشى ! واأسفا !

ها هو ذا مشهد جميل ، فهلموا إلى جميعا لتروا !

امرأته : أفبعد أن تهيننى أكبر إهانة — إهانة تثير فى المرأة الرغبة فى الانتقام ، تتسلى بهذا الغضب المصطنع لتتقى نتيجة غيظى ؟ وبمثل هذا الأسلوب تبتكر نوعا جديداً من الإهانة . فأنت الذى تهيننى ، ثم تتجنى على ...

سجاناريل : يا لها من وقحة . ألا يصدق الإنسان أنها امرأة طيبة حين يراها بهذه الأنفة ؟

امرأته : هيا ، إمض فى طريقك ، ودلل صويحباتك : وقدم لهن أمنياتك ، ومتعهن بمداعباتك ولكن رد إلى

---

(١) فى الأصل : ♦

صورتى دون أن تسخر منى ، (تنتزع منه الصورة
وتنطلق) .

سجاناريل : (يجرى وراءها) .
أجل تحسبين أنك هربت منى سآخذها بالرغم منك .



المنظر السابع

ليلى ، جرورينيه

جرورينيه : وأخيراً ها نحن هنا ، ولكنى أريد يا سيدى أن أرجوك فى شىء تقوله لى إذا جاز لى آن أجرؤ على مثل ذلك .

ليلى : حسنا ، تكلم .

جرورينيه : هل تجسدت شيطانا حتى لاتسقط اعباء أمام كل هذه الجهود ، منذ ثمانية أيام ، فى هذه المراحل الطويلة التى لانتوقف فيها نهمز خيلنا الكليلة التى جعلت ترعجنا بهزاتها العنيفة حتى لأحس أن جميع أطرافى قد تحطمت ، وهذا غير الحادثة السوء التى أصابت منى موضعا لاأريد أن أذكره ، ومع ذلك فما كدنا نصل حتى مضيت دون أن تطعم أو تستريح .

ليلى : هذه العجلة الحثيثة لاتستوجب لوما ، فزواج سيلى المنتظر إنذار موجه إلى نفسى وأنت تعرف أنى

أعبدها ، وأريد أن أعرف حقيقة هذه الإشاعة المشئومة قبل أى شيء آخر .

جروربنيه : أجل ، ولكن من الضرورى أن تتناول وجبة طيبة حتى تستطيع أن تمضى فى تعرف هذه المسألة ، ولاريب أن فى ذلك مايجعل قلبك قويا يستطيع أن يقاوم هجمات الحظ المشئوم وقد خبرت هذا بنفسى . وأقل مضايقة تقبض صدرى إذا كنت جائعا وتطرحنى أرضا ،ولكن إذا أكلت طيباً قويت نفسى على استقبال كل شيء ، فلا تنال منى أكبر الكوارث . صدقنى ، يجب أن تملأبطنك ،ولاتدخر فى ذلك وسعا حتى تقوى على ما يمكن أن يوجهه إليك الحظ من ضربات ، وحصن قلبك بعشرين كأسا من النبيذ حتى لايتطرق الألم إليك :

ليلى : لاأستطيع أن آكل :

جروربنيه : (على حدة يعيدمافى الجملة الأولى) لوملأتها جيداً فانى أموت ، على أن غذاءك يكون مهيأ بعد قليل .

ليلى : صه انى آمرك :

جروربنيه : أى أمر هذا البعيد عن الإنسانية :

ليلى : انى قلق ولست جائعا :

جرورينيه : أما أنا فجائع وقلق ، إذ أرى أن حبا أحمق يستبد بك .

ليلى : دعنى أتعرف خبر من أحبها واذهب أنت فكل إذا شئت دون أن تضايقنى .

جرورينيه : لا اعتراض لى على ما يأمرنى به سيدى :



المنظر الثامن

ليلى وحده

: كلا ، كلا . إن نفسي مستسلمة لكثير من المخاوف.
فالأب قد وعدني . والفتاة قد أظهرت براهين
حب يعتمد عليه أملي .



المنظر التاسع

سجاناريل ، ليلى

سجاناريل : (دون أن يرى ليلى وممسكا الصورة فى يده) .
ها هى ذى وأستطيع أن أرى وأنا مطمئن هذا الوجه المنتفخ لذلك اليائس المتعطل ، مصدر الخزى لى . إنى لاأعرفه .

ليلى : (على حدة) يا لله : ماذا أرى هنا ، إذا كانت هذه صورتى ماعساى أن أظن أيضاً .

سجاناريل : (يستمر) آه : مسكين ياسجاناريل ، بم قضى على سمعتك ؟ (يلمح ليلى وهو ينظر إليه فيستدير للناحية الأخرى) يجب ..

ليلى : (على حدة) هذه الرهينة لايمكن أن تخرج من اليد التى تلقتها منى دون أن تكون نذيراً لى .

سجاناريل : أيجب أن يشار إليك منذ الآن بأصبعين وتكون موضوع أغنيات ، وتواجه فى كل مقابلة بخزى الفضيحة التى وسمت بها جبينك امرأة وضيعة المنشأ .

ليلى : (على حدة) هل تخدعنى حواسى؟!

سجاناريل : آه يا للوقاحة ! أولديك من الشجاعة أن تجعلنى ديوثا فى زهوة عمرى ؟ أنت ياذات الزوج الذى يعد بين الأزواج جميلا أكان من اللازم أن قزما لعينا طائشا ...

ليلى : (على حده ، ولازال ينظر إلى صورته) : لست مخطئاً ، هذه صورتى بذاتها .

سجاناريل : (مديراً إليه ظهره) هذا الرجل يدفعه حب الاستطلاع ...

ليلى : (على حده) دهشتى بلغت الذروة .

سجاناريل : أمنى يدنو ؟

ليلى : (على حدة) أريد أن أدنومنه . (سجاناريل يهم أن يبتعد ، بصوت مرتفع) . أستطيع ؟ كلمة واحدة من فضلك .

سجاناريل : (على حدة فى ابتعاده) ماذا يريد أن يقول لى ؟

ليلى : أستطيع أن أعرف منك الحادث الذى وضع فى يديك هذه الصورة ؟

سجاناريل : (على حدة متأملا ليلى والصورة التى يمسكها) . من أين أتته هذه الرغبة ؟ ولكنى أجد هنا ... آه حقاً لقد وضح لى الأمر بسبب إضطرابه ، ولم تعد

دهشته غريبة لدى الآن ، أنه رجلى ، أو بالأحرى هو رجل امرأتى .

ليلى : أنقذنى من الألم ، وأخبرنى إنى لك ..

سجاناريل : لقد عرفنا والحمد لله الشاغل الذى يشغلك ، فهذه الصورة التى تزعجك هى شبيهتك . وقد كانت فى يد أحد معارفك ولم يعد الحب الذى بينك وبين السيدة سراً خافيا علينا . ولست أدرى إذا كان لى الشرف فى أن أكون معروفا من سيادتكم أثناء المغازلة ، ولكنى أطلب إليك أن تقطع منذ الآن حبا يمكن أن يراه الزوج أمراً سيئا جداً ، وفكر فى أن رباط الزواج المقدس ...

ليلى : ماذا؟ أخبرنى من تلك التى أخذت منها هذه الوديعة.؟

سجاناريل : زوجتى وأنا زوجها .

ليلى : زوجها !

سجاناريل : أجل : زوجها المحزون جداً . أنت تعرف السبب فى ذلك وأنا فى طريقى الآن لأخبر به أهلها .

المنظر العاشر

ليلى وحده

ليلى : آه ماذا سمعت الآن لقد كانوا أخبرونى ، بأنه أقبح إنسان يمكن أن يكون زوجا لها ، حينما أقسمت لى القسم . أيتها الخائنة ، ألم يكن فى ذلك وعد بحب أبدى؟ وكان فى إحتقار هذا الاختبار الوضيع المخجل مايجب أن يبقى على حبى ، أيتها الجاحدة ! ومهما يكن ... ولكن هذه الإهانة الشديدة مضافة إلى متاعب السفر الطويل قد أحدثت لى صدمة عنيفة ، حتى لقد أصبح قلبى ضعيفاً وجسمى . مترنحا :

المنظر الحادى عشر

ليلى ، امرأة سجاناريل

امرأة سجاناريل : (متجهة إلى ليلى) بالرغم منى أيها الخائن وا أسفاه ماذا يؤلمك ؟ فإنى أراك ياسيدى تكاد تقع ضعفاً .

ليلى : هذا مرض استحوذ على فجأة .

امرأته : أخشى أن يغمى عليك هنا ! ادخل هذه الغرفة حتى يزول هذا الألم .

ليلى سأقبل هذا التفضل للحظة أو لحظتين .

المنظر الثانى عشر

سجاناريل ، وأحد أقارب امرأته

القريب : أقدر مبلغ ألم الزوج فى مثل هذه المسألة ، ولكنك قد غضبت سريعاً أيضاً ، وكل ما سمعته منك ضدها لايدل على أنها مجرمة ! هذه مسألة دقيقة ، ومثل هذه الأخطاء إذا لم تثبت تماما لاينبغى أن يعتد بها .

سجاناريل : ومعنى هذا أنه ينبغي أن نلمس الشيء بأيدينا.

القريب : إن التسرع يعرضنا للخطأ . من يعرف كيف جاءتها هذه الصورة وإذا كان هذا الرجل معروفاً لديها ؟ تعرف الأمر إذن ، فإذا كان ماظننته فستكون أول من يعاقبها على هذه الخطيئة .

المنظر الثالث عشر

سجاناريل : لايمكن أن يقال خيراً من هذا ، والواقع أنه من من الخير أن يمضى الإنسان فى اعتدال وربما كنت مخطئاً حين تمثلت خيالات القرون وهى تثبت على رأسى . الهموم مبكره وليس فى هذه الصورة التى أزعجتنى مايجعل تلويث شرفى أمراً مؤكدا . فلنحاول جهدنا ...

المنظر الرابع عشر

سجاناريل ، امرأته ، ليلى

ليلى : (على باب سجاناريل متحدثا إلى امرأته) .

سجاناريل : (على حده يراهما) هاهو ذا صاحب الصورة بنفسه .

امرأته : (إلى ليلى) :

انك تتعجل الخروج سريعا ياسيدى ، وقد يعود إليك ألمك إذا خرجت الآن .

ليلى : كلا ، كلا ، أشكرك قدر مايستطاع الشكر على العون الكريم الذى قدمته إلى .

سجاناريل : (على حدة) مظهر يدل على رجل مهذب. ؟

المنظر الخامس عشر

سجاناريل : ليلى :

سجاناريل : (على حده) إنه يلمحنى فلننظر ماذا عساه يقول لى.

ليلى : (على حده) آه نفسى مضطربة ، وهذا يوحى إلى..
ولكن يجب أن أدع هذا الإهتياج الذى لامبرر له ،
ولا أنسب آلامى إلا إلى سوء حظى ، وحسبى أن
أرجو لها السعادة فى حبها (مقتربا من سجاناريل)
انها لسعادة كبرى أن يكون للإنسان امرأة هى غاية
فى الجمال كهذه .

المنظر السادس عشر

سجاناريل : سيلى « تنظر ليلى ماضيا » .

سجاناريل : (وحده) إن التعبير بعبارات تحتمل وجهين لا يشرح الموقف وهذا الموضوع الغريب يجعلني مضطربا كما لو أنه قد نبت لى قرنان فى رأسى . (ناظرا إلى الجهة التى خرج منها ليلى) فهذا الأسلوب ليس أسلوبا شريفا .

سيلى : (على حدة عائدة) ماذا ، ليلى يبدو أمام عينى الآن فمن عساه يستطيع أن يخفى عنى عودته إلى هذا المكان ؟

سجاناريل : (دون أن يرى سيلى) أوه : «انها لسعادة كبرى أن يكون للإنسان امرأة هى غاية فى الجمال كهذه . بل انها لتعاسة أن تكون للانسان هذه المرأة فى هذه القذارة ، التى جعلنى حبها الأثيم أندرج فى قائمة الديوثين عن يقين ، دون مبالاة أو احترام

سيلى ، : (تقترب منه قليلا قليلا وتنتظر أن تنتهى ثورته للتحدث إليه) ولكن أأدعه يمضى ، بعد دليل

كهذا الدليل ، واقفاً مكتوف اليدين كالابله ؟
ولكى أهدئ ثورتى أدعو الجيران لنصيح به هاهو
ذا سارق الشرف .

سيلى : (إلى سجاناريل) من أين عرفت ذلك الذى كان
بجانبك الآن وكان يتحدث اليك ؟

سجاناريل : وا أسفاه ، لست أنا الذى أعرفه ياسيدتى ، إنها
هى زوجتى .

سيلى : مالى أراك مضطرب النفس هكذا ؟

سجاناريل : لاتظنى أننى غير محق فى هذا الحزن ، ودعينى
أروح عن نفسى بهذه الزفرات المتوالية .

سيلى : ومن أين لك هذه الآلام التى تنفرد بها ؟

سجاناريل : إذا كنت محزونا فهناك أسباب تدعو إلى الحزن ،
وددت لو كانت حالتى هذه عند أناس غيرى ليروا
إذا كان من الممكن ألا يحزنوا وهم فى الموضع
الذى أنا فيه . أنك لترين فىَّ صورة الأزواج
التعساء ، لقد اختلس شرف سجاناريل المسكين .
ولكن أمر الشرف لايحزننى كثيراً قدر ماتحزننى
سمعتى التى تختلس أيضاً .

سيلى : كيف ؟

سجاناريل : وهذا الماجن الذى يتحدث كثيراً عن الاحترام

والتوقير ، قد جعل مني ياسيدتى ديوثا دون أى تحفظ ، وقد ثبت لدى اليوم بما رأيته بعيني مابينه وبين امرأتى من علاقة سرية .

سيلى : ذلك الذى كان الآن ...

سجاناريل : أجل ، أجل ، يلوث شرفى ، انه يعبد زوجتى وزوجتى تعبده .

سيلى : آه ، لقد كنت أرى أن هذه العودة الغامضة لايمكن إلا أن تنطوى على دور وضيع ، ولقد اضطربت نفسى لأول وهلة حين رأيته وشعرت بذلك الذى لابد أن يحدث .

سجاناريل : إنه لكرم طبع منك أن تتصدى للدفاع عنى ، وهذا الكرم ليس لكل الناس فكثير ممن عرفوا الآن عذابى لم يكتفوا بعدم مشاركتهم لى ، بل أتخذونى موضعاً لسخريتهم .

سيلى : أهناك أسوأ من موقفك الضعيف المستخذي ؟ ألم يكن من الممكن أن تجد عقوبة تعاقبه بها ؟ ألا تعتقد أنك لم تعد جديراً بالحياة بعد أن لوثت بهذه الخيانة ؟ يا لله أهذا ممكن ؟

سجاناريل : ذلك حق لاريب فيه .

سيلى : آه أيها الخائن ، المجرم ! المرائى ، الميت الضمير .

سجاناريل : ياللنفس الكريمة !

سيلى : كلا ، كلا ، ان عقوبة هذه الجريمة فى جهنم ليست هينة .

سجاناريل : ما أحسن ماتقولين .

سيلى : تصرفك هكذا إنما يدل على طهارة قلبك ، وكرم خلقك .

سجاناريل : (يتنهد تنهدا مسموعا) ايه !

سيلى : قلبك الذى لم يصنع شيئا قط يستوجب الإهانة التى عرضتك للاحتقار .

سجاناريل : هذا حق .

سيلى : إنه ابعيد ... ولكن هذا كثير . فهذا القلب لايستطيع أن يفكر فى هذا الأمر دون أن يموت ألما.

سجاناريل : لاتحزنى كثيراً ياسيدتى العزيزة ، إن مصيبتى تؤلمك كثيراً ، وأنت تسحقين قلبى .

سيلى : لاتحسب أننى سأظل واقفة عند حد الرثاء لك دون أن يكون لذلك نتيجة ، فقلبى يعرف ماذا يمكن أن يفعل لك من أجل الثأر . وسأمضى فى هذا منذ اللحظة ، ولاشىء يمكن أن يصرفنى عنه .

المنظر السابع عشر

سجاناريل وحده

سجاناريل : (وحده) فليحفظها الله من السوء ، أى إرادة طيبة يدبرها ليثأر لى ! وفى الحق أن غيظها الذى يهيج أعصابى ، ينبئنى فى وضوح ماذا يجب أن أصنع وينبغى ألا يتحمل المرء أمثال هذه الإهانة دون أن يقول كلمة ، إلا أن يكون أحمق كل الحمق . فلنبادر للبحث عنه ، هذا السخيف الذى يهيننى ، ولنظهر شجاعتنا بأن ننتقم من العار الذى يلحق بنا ، وستعلم أيها الجلف كيف تضحك على حسابنا وتجعل من الناس ديوثين دون أى رعاية (يعود بعد أن يكون قد خطا بضع خطوات (ترفق من فضلك فالرجل يبدو ذا دم فاتر ونفس ثائرة ، انه يستطيع أن يحمل ظهرى ماقد حمله جبينى فيضع الإهانة فوق الإهانة ، انى أمقت من كل قلبى النفوس النزاعة إلى السخط وأحمل أجل الحب إلى الرجال المسالمين ، ولست ممن يوجهون الضربات

وذلك خوفا من أن أضرب ومزاجى الحليم هو فضيلتى الكبرى ، ولكن شرفى يحدثنى بأنه ينبغى أن أثأر لنفسي من مثل هذه الإهانة . فلندعه ، يقول مايحلو له ومع ذلك فلن يصنع بذلك شيئاً ، فإلى الشيطان . فإذا أنا تشجعت ، فكان ثمن شجاعتى أن اخترق عود من الحديد كرشي فى ضربة دنيئة ومضى الخبر فى المدينة بوفاتى ، فخبرنى أبهذا الشرف ، هل يكون لك من وراء ذلك مابه تسمن وتطيب نفسا ؟ تابوت الموتى مقام كئيب كل الكآبة ، وغير صحى مطلقاً لهؤلاء الذين يخافون من المغص المعوى . أما أنا فأرى حين أزن الأمور أنه خير للإنسان أن يكون ديوثا من أن يموت. وماذا يصيبنى من ذلك ؟ أتصير بعد كل شيء ساقى أكثر إلتواء وقوامى أقل جمالا ؟ ؟ سحقاً لأول من اخترع ألم النفس من هذا الوهم، والذى ربط بين شرف أعقل الرجال وبين الأشياء التى يمكن أن تصنعها المرأة الطائشة ، وإذا كانوا بحق يعدون الإجرام أمراً شخصياً فماذا صنعه شرفنا ليكون مجرما ؟ إننا نلام على صنيع الآخرين فإذا عقدت نساؤنا علاقات وضيعة مع غيرنا

يجب أن يقع على ظهرنا وزر ذلك ، فهن يرتكبن الحماقات . ونكون نحن الحمقى ، وذلك سوء الفهم ذاته مصدره الخبث ، وعلى رجال الشرطة أن يرفعوا عنا مثل هذا الظلم ، أليس لدينا مايكفينا من الأحداث التى تنتابنا دون أن تعبأ بنا ؟ المعارك والقضايا والجوع والعطش والمرض ، أليس فى كل هذا ما يكفى لتكدير صفو الحياة ، حتى يضاف إليه ما يدعو إلى الحزن دون سبب ؟ فلنسخر من هذا ولنحتقر النذر ، ولنضع الدموع والتنهدات تحت أقدامنا ، فإذا زلت زوجتى فلتبك بالدمع الغزير ، أما أنا ففيم البكاء ولم أخطىء ؟ ومهما يكون من أمر فإن الذى يعزينى عن هذا المصاب هو أننى لم أختص بشىء دون زملائى . ورؤية الإنسان امرأته تداعب شخصاً دون أن يثبت لديه شىء أمر شائع يمارسه كثير من الناس اليوم ، أوينبغى أن نمضى فى التماس معركة من أجل إهانة ليست فى نفسها إلا شيئاً غاية فى التفاهة ؟ : سيلقبنى الناس بالأحمق ، لأنى لم أثأر لنفسى ، ولكننى سأكون أكثر حمقاً حين أجرى إلى الموت (واضعا يده على صدره) على أنى أحس بمزاجى يحتد ليشير

على بعمل من أعمال الرجولة . أجل فالغضب يسيطر على وأنه لكثير أن أكون جبانا ! أريد فى حزم أن أنتقم لنفسى من هذا السخيف ! لأجل أن أبدأ سأذيع فى كل مكان فى هذا الحماس الذي يلهب نفسى ، أنه يقاسم امرأتى الفراش .



المنظر الثامن عشر

جورجيبوس ، سيلى ، التابعة .

سيلى : أريد أن أخضع لمثل هذا القانون العادل : تصرف يا أبتاه فى حبى وفى نفسى ، أمض هذا الزواج عندما تريد : لقد اعتزمت أن أؤدى واجبى ، وأن أكبت مشاعرى الخاصة ، وان أخضع لأوامرك فى كل شىء .

جورجيبوس : انه ليرضينى أن تتحدثى بهذا الشكل ، ما أشد ما يبهجنى الفرح الآن حتى أنى لأكاد أرقص طربا لولا أن يرانا الناس فيسخرون منا . اقتربى منى ، تعالى لأقبلك ومثل هذا الصنيع لاغضاضة فيه ، فالأب يستطيع أن يقبل إبنته متى أراد دون أن يكون فى هذا ما يخزى . هيا ، ففرحى بأن أراك كريمة الأصل هكذا يردنى عشر سنوات إلى الشباب .

المنظر التاسع عشر

سيلى ، التابعة

التابعة : أنا مشدوهة من هذا التغيير.

سيلى : حين تعرفين لماذا أصنع هذا الصنع ستقدرين ذلك .

التابعة : ربما يكون ذلك .

سيلى : ألا فاعلمى ، إذن ، ان ليلى استطاع أن يجرح قلبى بخيانته ، لقد كان هنا دون ...

التابعة : ولكن ها هو ذا قادما إلينا .

المنظر العشرون

سيلى ، ليلى ، التابعة .

ليلى : قبل أن أتركك إلى الأبد أريد أن ألومك على الأقل في هذا المكان ...

سيلى : ماذا ! أو تتحدث وإلى أيضاً ؟ أتجرؤ على هذا ؟

ليلى : حقاً أنها لكبيرة وأكون مجرما لولم ألمك على مثل هذا الاختبار . تمتعى بالحياة سعيدة ، وتحدى ذكراى بهذا الزوج المحترم الذى يغدق عليك المجد.

سيلى : أجل أيها الخائن ، أريد أن أحيا معه ، فأعظم ماأرغب فيه هو أن يضيق بذلك قلبك .

ليلى : من الذى جعل شخطك هذا علىّ أمراً مشروعاً ؟

سيلى : عجباً أتتظاهر بالدهشة وتسأل عن جريمتك ؟

المنظر الحادى والعشرون

سيلى ، ليلى ، سجاناريل ، التابعة

سجاناريل : (يدخل مسلحا) الحرب . الحرب القاتلة ضد مختلس الشرف هذا ! الذى لوث شرفنا دون رحمة .

سيلى : (إلى ليلى وهى تريد سجاناريل) أنظر ، أنظر دون أن تنتظر جوابا منى .

ليلى : آه ، ها أنا ذا أرى .

سيلى : هذا المنظر يكفى لازعاجك .

ليلى : ولكنه أجدر أن يحملك على الخجل .

سجاناريل : غضبى الآن مهيأ لأن يخرج إلى نطاق العمل فشجاعتى قد امتطت صهوة خيول الغضب فإذا أنا لقيته فستكون المذبحة ، أجل ، لقد أقسمت على قتله ، ولا شىء يمكن أن يمنعه . أريد أن أتعجل له الموت فى أى مكان ألقاه فيه . وعلى أن أسدد له فى صميم قلبه .

ليلى : (مستديرا) على من الغضب .. ؟

سجاناريل : لست غاضبا على أحد .

ليلى : فلم هذه الأسلحة ؟

سجاناريل : هذا ثوب أتخذه من أجل المطر . (على حدة) . آه ما أسعدنى لو أنى قتلته : فلنتشجع !

ليلى : (ولا يزال مستديرا) هيه ؟

سجاناريل : (ضاربا بطنه بقبضة يده وبراحته ليثير نفسه) أنا لا أتكلم (على حده) آه : أيها الجبان الذى يهيجنى ، أيها الخائر العزم ، قلب الدجاجة !

سيلى : (إلى ليلى) عليه أن يقول لك عن هذا الأمر ما يكفى ، هذا الرجل الذي يبدو أن مرآه قذى فى عينيك .

ليلى : حقا أعترف بهذا ، انك آثمة بالخيانة التى لا يمكن أن تغتفر ، والتى هى أحتقار لثقة الحبيب أبدا .

سجاناريل : (على حده) ليت لى قليلا من الشجاعة !

سيلى : آه : أقصر أيها الخائن عن إهانتى القاسية بهذا الحديث .

سجاناريل : (على حده) سجاناريل ! ها أنت ذا ترى أنها تخاصمه عنك ، تشجع يا بنى ، كن قويا قليلا . إليك الآن . حاول فى رباطة جأش أن تبذل جهدا كريما ، بأن تقتله حين يدير ظهره .

ليلى : (يخطو خطوتين أو ثلاثا بدون غرض ، فيجعل سجاناريل الذى كان يقترب لقتله يستدير .) حيث أن حديثا كهذا يثير غضبك فيجب أن أكون راضى البال عما يكنه لى قلبك وأن أصفق هنا إستحسانا لما وقع عليه إختياره .

سيلى : أجل ، أجل ، فاختيارى هو بحيث لا يستطيع أن يأخذ عليه شيئا .

ليلى : هيا أنك تحسنين صنعا حين تريدين الدفاع عنه .

سجاناريل : بلا ريب هى تحسن صنعا بالدفاع عن حقوقى . فهذا الصنيع يا سيدى لا يتفق مع الشرائع . لى الحق فى أن أشكو منه . ولو لم أكن عاقلا لكان من الممكن أن تحدث مذبحة غريبة .

ليلى : ومم تشكو ، وأى حزن عنيف ... ؟

سجاناريل : حسبك ! فأنت تعلم من أين يأتينى الألم . ولكن ضميرك ونفسك يجب أن يضعا أمام عينك أن امرأتى هى امرأتى. أما أن تقصد إلى أن تنشد متعتك منها من وراء ظهرى ، فليس هذا عمل رجل مسيحى طيب .

ليلى : مثل هذه الريبة أمر وضيع ومضحك . هيا ، لا تدع فى نفسك مجالا لأى وسواس من هذه

الناحية . أعلم أنها لك ، وما أبعدنى عن أن أشعل ...

سيلى : انك لتعرف هنا جيدا كيف تخفى أيها الخائن .

ليلى : ماذا ؟ أتتهميننى بأننى فكرت فيما حمله على إعتقاد أنى أهين ؟ أتريدين تلويثى بهذه النذالة ؟

سيلى : تحدث ، تحدث إليه ، هو ، فهو يستطيع أن يوضح لك .

سجاناريل : إلى سيلى : أنك تدافعين عنى خيرا مما أستطيع أن أفعل ، وإنك لتتناولين هذه المسألة من خير جهاتها .



المنظر الثانى والعشرون

سجاناريل ، امرأته ، التابعة

امرأةسجاناريل: (إلى سيــلى) : ليس من طبيعتى يا ســـيدتى أن أثير ضدك نفسا غيورة ولكننى لست غرة ، إنى لأرى ما يحدث فسوء الصنيع قد يولد شيئا من العواطف. وأن قلبك ليجب أن يكون له صنيع أفضل من إستهواء قلب لا ينبغى أن يكون لأحد غيرى .

سيلى : إنه لتصريح صريح ساذج .

سجاناريل : (إلى امرأته) لم يطلب إليك المجىء أحد أيتها الجيفة ، فقد جئت لمشاجرتها فى حين هى تدافع عنى ، وأنك لتضطربين خوفا من أن ينتزع منك عشيقك .

سيلى : (ملتفتة إلى ليلى) هيا ، لا تحسب أن لأحد رغبة فيك ، وها أنت ذا ترى أن ذلك كذب ، وإننى لمغتبطة بهذا كل الاغتباط

ليلى : ماذا يراد أن يقال لى ؟

التابعة : لست أدرى متى تنتهى هذه الأحاديث التافهة

الغامضة وإنى لأحاول منذ زمن أن أفهمها ، ويشتد عجزى عن فهمها كلما أصغيت اليها . وأخيرا أرى جيدا أن من واجبى أن أتدخل . (تقف بين ليلى وسيدتها) . أجيبانى بنظام واتركانى أتكلم . (إلى ليلى) ماذا يمكن أن تلوميها عليه فى ذات نفسك ؟

ليلى : قد استطاعت الخائنة أن تتركنى من أجل شخص آخر ، وإننى حين سمعت بنبأ زواجها المشئوم أسرعت بالمجىء يحفزنى حب ليس له نظير ، حب تحول قوته دون أن ينسى ، وحين وصلت إلى هذا المكان علمت أنها تزوجت .

التابعة : تزوجت . ممن ؟

ليلى : (مشيرا إلى سجاناريل) منه .

التابعة : كيف منه ؟

ليلى : أجل :

التابعة : من قال لك ذلك ؟

ليلى : هو نفسه اليوم .

التابعة : (إلى سجاناريل) أهذا صحيح ؟

سجاناريل : لقد قلت أنها أمرأتى التى تزوجتها .

ليلى : لقد رأيتك منذ لحظة ممسكا بصورتى فى إضطراب نفسى كبير .

سجاناريل : هذا حق ، وها هى ذى .

ليلى : (إلى سجاناريل) وقد قلت لى أيضا ان تلك التى أخذته منها هذه الصورة تربطها بك رابطة الزواج .

سجاناريل : (مشيرا إلى زوجته) بلا ريب ، وقد انتزعتها من يديها ولم أكن لأكتشف خيانتها لولاها .

أمرأته : ماذا جئت تقص من شكواك المزعجة لقد وجدتها مصادفة عند قدمى وحتى بعد ثورتك المتجنية حين أدخلت (مشيرة إلى ايلى(السيد دارنا فى حال ضعفه لم أتعرف ملامح هذه الصورة .

سيلى : أنا التى اسببت هذا الحادث بوساطة الصورة ، وجعلته يغمى عليه ، (إلى سجاناريل) ذلك الإغماء الذى جعلنى أضعه فى البيت تحت عنايتكم .

التابعة : ها أنتم هؤلاء ترون أنه لولاى لظللتم على ما كنتم عليه ، وأنكم كنتم فى حاجة إلى فطنتى .

سجاناريل (على حده)

امرأةسجاناريل: ومع ذلك فخوفى لم يمح تماما . ومهما يكن الشر قد هدأ فإنى أخشى أن أكون قد خدعت .

سجاناريل : (إلى امرأته) فليعتقد كل منا فى الآخر أنه إنسان

خير . فان ما أتعرض له من خطر ذلك أكثر مما تتعرضين له . فلنتقبل دون تصنع ما يعرض علينا من صفقة .

أمرأةسجاناريل: ليكن ! ولكن إحذر أن أعلم بشيء .

سيلى : (إلى ليلى بعد أن تحدثا معا بصوت منخفض) آه : بالله إذا كان الأمر كذلك فما صنعت إذن ؟ يجب أن أتقبل نتيجة ثورتى . أجل فقد حسبتك رجلا لا ثقة له ، فقد تذرعت كى أنتقم بالطاعة ، فكانت بمثابة نجدة مشئومة . ومنذ لحظة تقبل قلبى زواجا كان يرفضه دائما ، لقد وعدت به أبى ، والذى يحزننى ... ولكن ها أنا ذى أراه قادما .

ليلى : سيتحدث إلى .

المنظر الثالث والعشرون

سيلى ، ليلى ، جورجيبوس ، سجاناريل ، امرأته التابعة

ليلى : سيدى ها أنت ذا ترانى عائدا هنا بنفس العاطفة ، وأعتقد أن حبي المتقد سيرى تحقق الوعد الذى جعلنى آمل فى الزواج من سيلى .

جورجيبوس: سيدى الذى آراه عائدا هنا بنفس العاطفة ، ويعتقد أن حبه المتقد جعله يأمل فى الزواج من سيلى ، أعفنى . ولا زلت خادمكم المطيع .

ليلى : ماذا يا سيدى ، أكذلك يخدع أملى ؟

جورجيبوس: أجل يا سيدى ، كذلك أؤدى واجبى ، وابنتى تنزل على حكم القوانين .

سيلى : واجبى يا أبى ، يدعونى إلى أن تتحلل من وعدك له .

جورجيبوس: أكذلك تكون اجابة فتاة لأوامر أبيها ؟ سرعان ما نسيت عواطفك الطيبة منذ لحظة من أجل فالير من لحظة ... ولكنى أرى أباه : أنه آت بلا ريب لإبرام الأمر .

المنظر الرابع والعشرون

سيلى ، ليلى ، جورجيبوس ، سجاناريل ، امرأته ،
فيل بريكان ، التابعة .

جورجيبوس: من جاء بك إلى هنا أيها السيد فيل بريكان ؟

فيل بريكان : سر خطير علمته هذا الصباح يفسخ الوعد الذى اتفقنا عليه . فابنى الذى قبلت فتاتك الزواج به يحيا حياة زوجية مع ليبز منذ أربعة أشهر دون أن يعلم أحد بعلاقاته الخفية . وإذا كنا أقارب تجمعنا الثروة والأصل فإن ذلك يجعلنى غير مستطيع أن أقطع العلاقة فقد جئت إليك ....

جورجيبوس: فلنقطعها . وإذا كان ابنك فالير قد ارتبط ، دون إذنك فانى لا أستطيع أن أخفى عنك أن ابنتى سيلى قد وعدت بزواجها من ليلى منذ زمن طويل ، وإذا كان غنيا بالفضائل ، فان عودته اليوم تمنعنى أن أقبل زوجا غيره .

فيل بريكان : ان اختياراً كهذا يرضينى جدا .

ليلى : وهذه الرغبة الحقة فى السعادة الأبدية ستتوج حياتى ..

جورجيبوس: هيا بنا نتخذ اليوم للإتفاق ..

سجاناريل : أيحسب أمروٌ أبدا أنه ديوث خير منى ، أنكم لترون فى هذا الحادث أن أقوى الظواهر تستطيع أن تخلق فى الفكر أفكارا زائفة لا صحة لها ، واذكروا دائما هذا المثل الذى قدمت وحين ترون كل شيء لا تصدقوا شيئا أبدا .

ظهر فى هذه السلسلة

	المسرحية	المؤلف	المترجم
١	راس الآخرين	مارسيل ايميه	د. محمد غنيمى هلال
٢	المتوحشة	جان آنوى	الاستاذ يحيى سعد
٣	القديسة جون	برناردشو	الاستاذ محمد محبوب
٤	بلدتنا	ثورنتو وايلدر	د. محمد اسماعيل الموافى
٥	الليلة نرتجل والجرة	لويجى بيراندللو	الاستاذ محمد اسماعيل محمد
٦	الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس	برتولد برخت	د.عبد الغفار مكاوى
٧	العادلون	البير كامى	الاستاذ بسيم محرم د. ريمون فرانسيس
٨	سبع مسرحيات	يوجين اونيل	د. نعيم عطية
٩	رومولوس العظيم	فريدرتش درنمات	الكاتب انيس منصور
١٠	ليونس ولينا ، فويسك	جورج بوشنر	د. عبد الغفار مكاوى
١١	الشياطين	جون هوايتنج	الاستاذ محمود محمود
١٢	قطة على نار	تنيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
١٣	مركب بلا صياد	اليخاندرو كاسونا	د.محمود على مكى
١٤	جسرآرتا «الثمن الفادح»	جورج ثيوتوكا	د.نعيم عطية
١٥	ارض النفاق «لو كل شيء فى الحديقة»	جايلز كوبر	د. محمد اسماعيل الموافى الاستاذ على احمد محمود
١٦	الحب الحرام «أو» المدنسة	بينابنتى	د. عطية هيكل
١٧	مدرسة الازواج سجاناريل	موليير	د. حسن سيد عون

تحت الطبع فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
اندروماك	راسين	د.طه حسين
المستجيرات	ايسخيلوس	د.على حافظ
المستجيرات	يوربيدس	د. على حافظ
هيكابى	يوربيديس	د. محمد محمود السلامونى
روميو وجوليت	شكسبير	الشاعر احمد رامى
عدو البشر	موليير	د. محمد غنيمى هلال
الحداد يليق بالكترا (ثلاثية)	اونيل	د.لويس مرقص د فخرى قسطندى
هنرى الرابع	بيراندللو	محمد اسماعيل محمد
قيصر وكليوباطرا	برناردشو	د.اخلاص عزمى الاستاذ احمد النادى
الميجور باربارا	برنارد شو	الاستاذ احمد النادى
« الانسان الآلى » او ا.ر.ا	تشابيك	د.طه محمود طه
حفلة كوكتيل	ت.س.اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
بيكيت	جان آنوى	الاديب سعد مكاوى
لوثر	جون اسبورن	الأستاذ نعيم جاب الله
بعد السقوط	آرثر ميللر	الاستاذ على شلش
متعة العيش	وليم سارويان	الاستاذ محمود محمود
عطيل يعود	كازانذاكيس	د.نعيم عطية
السيد بونتيلا وتابعه	بريخت	د.عبد الغفار مكاوى
الغوريلا	يوجين اونيل	د.محمد اسماعيل الموافى
اجاممنون	ايسخيلوس	د. لويس عوض

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
عطيل	شكسبير	د. عبد القادر القط
دون جوان	موليير	يحيى حقى
سائر مسرحيات	موليير	يحيى حقى
سائر المسرحيات	اليونانية	د.على حافظ
سائر المسرحيات	اليونانية	د.محمدمحمود السلامونى وآخرون
حالة الحصار	البير كامى	د.فؤاد ذكريا
الممسوسون	البير كامى	اسماعيل الهداوى
الجلسة سرية	جان بول سارتر	د.فؤاد ذكريا
الشيطان والاله	جان بول سارتر	د. فؤاد زكريا
الناشزون	آرثر ميللر	محمد رجاء الدرينى
المـرفه	جون اسبورن	عبداللهفريدهشوقىالكيلانى
شهادة لا تقبل	جون اسبورن	د.شوقى السكرى
سائر مسرحيات	جون اسبورن	د.شوقى السكرى
بيت آل روزمر	ابسن	د. عبدالله عبدالحافظ
الشـاذ	براندين بيهان	نعمان عاشور
الرهينه	براندين بيهان	د.عادل سلامه
جان دارك	كلوديل	د.فؤاد ذكريا
فى انتظار اليسار	كليفورد اوديتس	الشاعر محمد انعم
جريمةقتل فى كاتدرائية	ت.س. اليوت	الشاعر صلاحعبدالصبور
وكيل العمارة	هارولد بينتر	د.محمد قدال
مسرحيتان	هارولد بينتر	د.وداد حماد
الذى اوله عسل	شيلا ديلانى	عبد الله فريد
متعة الإبله	روبرت شروود	اميمة ابو النصر
الثعالب الصغيرة	ليليان هيلمان	د. محمودشكرى مصطفى

المسرحية	المؤلف	المترجم
بلاتون كريتشيت	الكسندر كورنيتشوك	د.عوض جرجس
سبع مسرحيات	تنيسى وليامز	د.جمال الدين الرمادى
فاوست	بول فاليرى	عبد العاطى جلال
هبوط اورفيوس	تنيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
مجنونة شايو	كلدوديل	دولت محمد حسن
روميو وجانيت	جان آنوى	يحيى سعد
المستقبل فى البيض او عابر الهوى	يوجين يونسكو	صبحى شفيق
انشودة الحب العذبة	وليم سارويان	د. وليم الميرى
حافى القدمين فى اثينا	ماكسويل اندرسون	سمير كرم
ثلاث مسرحيات شعرية	و.ب. ييتس	د. فهمى فوزى فرج
طائر البحـر	تشيكوف	الشاعر عبد الوهاب البياتى

الفهرس

فى هذا العدد :

مسرحيتان لموليير « مدرسة الأزواج »

أريست وسجاناريل شقيقان متنافران فى الطباع . أريست وهو الاكبر يتولى تربية ليونور ، وسجاناريل يتولى تربية شقيقتها ايزابيل . وكل من الشقيقين يتطلع الى الزواج من التى يكفلها . أريست يؤمن بأن الفضيلة وليـــدة الثقة والحرية وحسن المعاملة . فهو يعامل ليونور وفقا لذلك . أما سجاناريل فهو على النقيض من ذلك يحبس من يكفلها ويحرم عليها الاتصال بالآخرين حتى مجرد النظر من النافذة . أكثر حوادث المسرحية سلسلة من الاعيب ايزابيل على سجاناريل، ذلك الجلف. المتزمت . وآخر هذه الالاعيب أن يقودها الى منزل الشاب الذى أحبته ثم يشهد على عقد زواجها منه دون أن يعلم ، بينما تصرح لينور فى النهاية أنهـا لن تتزوج الا من أريست مع أنه يكبرها بثلاثين عاما .

« سجاناريل أو الديوث بالوهم »

سيلى تقع فى حب ليلى ، لكن والدها يرغب فى أن يزوجها من فالير ، فترفض ثم يغمى عليها فتسقط منها صورة ليلى . تدعو وصيفتها سجاناريل ليرعاها حتى تجد من يسعفها وتدخل زوجة سجاناريل فترى سيلى بين يديه فترميه بالخيانة الزوجية وتلتقط صــورة ليلى من على الارض ، وبينما هى تتأملها يراها زوجها فيتهمها هو بدوره بالخيانة .. ويتلو ذلك سلسلة من سوء الظن المتبادل تتعدد حلقاتها وتتعقد الى أن تنجلى الازمة بين الزوجين وبين الحبيبين .

المترجم : **الدكتور حسن سيد عون** أستاذ العلوم اللغوية باداب الاسكندرية.

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

فى العــدد القــادم

هنرى الرابع

أعظم مسرحية كتبها بيراندللو وهى تصور شابا خرج مع أصدقائه فى موكب فروسية بملابس تنكرية فسقط من على حصانه اثر لكزة شديدة من أجل أ... الذى كان ينافسه فى حب سيدة شابة ، فأصيب بنوع من الجنو... أنه الامبراطور هنرى الرابع وكان يتنكر فى ثيابه . ولما شفى ... آثر أن يبقى على وهمه ويعيش فى عالم الخيال ، فرارا من الواق... والمآسى والمهــازل . وقد اتخذ من الخيال عالمه الحقيقى حين ا... قد ولى وأن أصدقاءه قد خانوا العهد وأن حبيبته قد تحول حبه... هكذا لايميز بين ذاته وبين الوهم المسيطر عليها . فعاش سعيدا ... بالمصير الذى ارتضاه لنفسه .

المؤلف : لويجى بيراندللو

المترجم : محمد اسماعيل محمد مراقب عام الثقافة بالادارة ...